بسم الله الرحمن الرحيم

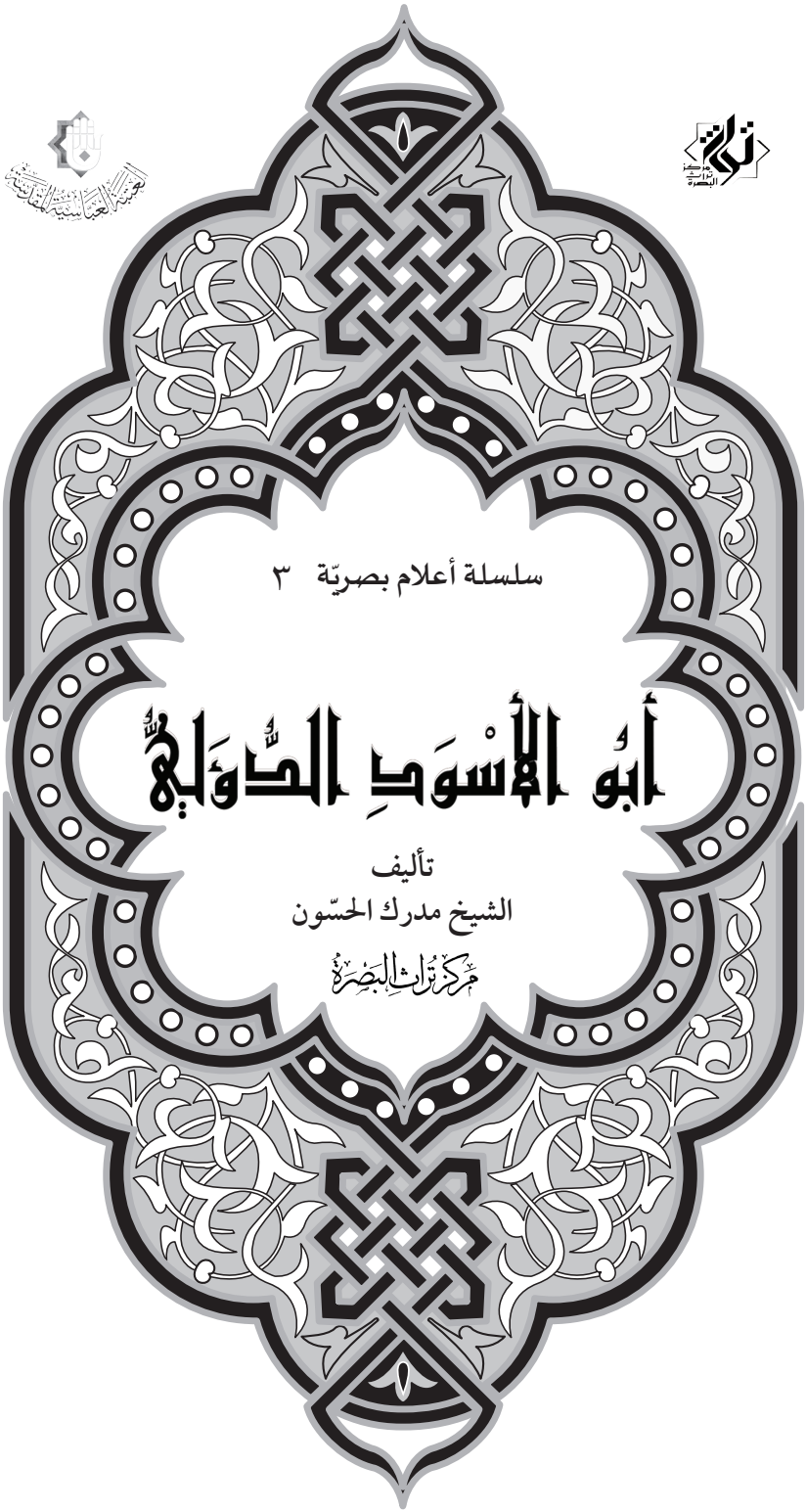

سلسلة أعلام بصريّة ٣

أبو الأسود الدؤلي

تأليف

الشيخ مدرك الحسّون

مركز تراث البصرة

العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
البصرة - بريهة
هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧-٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب:..... أبو الأسود الدؤليّ.

تأليف: الشيخ مدرك الحسّون - وحدة الدراسات - مركز تراث البصرة.

الناشر: العتبة العبّاسيّة المقدّسة/ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة/ مركز تراث البصرة

التصميم والإخراج:..... ميثم الحلفي

الطبعة:..... الأولى

سنة الطبع:..... رجب ١٤٣٦هـ - نيسان ٢٠١٥

عدد النسخ:.....(١٠٠٠)

حقوق الطبع والنشر محفوظة على الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

ثمرةٌ يانعةٌ اقتُطِفَت مِن أرضٍ عُرِفَت بالعَطاء والخير، وطالما ازدهرت بالعِلم والعُلماءِ، وأشرقت فيها شمسُ المعارفِ، تمثّلت في شخصيَّةٍ علميَّةٍ فذَّةٍ لمعت في سمائِها، فكان لها دورٌ مهمٌّ وكبيرٌ في تاريخ العِلم والمعرفة، قديماً وحديثاً، ألا وهو أبو الأسود الدؤليّ، الصحابيُّ الجليلُ على التحقيقِ، التابعيُّ على المشهورِ، والبليغُ الفصيحُ، والفاضلُ الصالحُ، والشاعرُ الأديبُ، والناصحُ الأمينُ[1]، والمجاهدُ الصابرُ، والثابتُ في محبّةِ أمير المؤمنينَ عليه السلام، الراغب بما وعده ربُّه عزّ وجلّ مِن جزيلِ الثوابِ، وحُسنِ المآبِ، والأمنِ يومَ الحِسَابِ.

وقدْ أخذَ مركزُ تراثِ البصرةِ التابعِ لقسمِ شؤونِ المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسة عَلى عاتقِهِ مهمّةَ تناول هذهِ الشّخصيّةِ العظيمةِ مِن أجلِ إزالةِ اللّبسِ والغُموضِ والتشويشِ عن هذهِ الجوهرةِ الثمينة التي حاولت كُتبُ التاريخِ والأقلامِ المأجورةِ جاهدةً، وكذلك وعّاظُ السَّلاطينِ، إخفاءَ الكثيرِ مِن منجزاتِ هذا العَلَمِ البَارزِ وأدوارِهِ، ومحاولة

---

(١) وَردَ هذا الوصف في جوابِ أمير المؤمنين عليه السلام على كتابٍ أرسله إليه أبو الأسود الدؤليّ فجاء فيه: «أمَّا بعدُ فقد فهِمتُ كتابَك، ومثلُك نَصَحَ الإمامَ والأمَّة، ووالى على الحقِّ، وفارَقَ الجَور». أنساب الأشراف، البلاذريّ: ص١٦٩.

طمسِها، وتأتي هذه المهمّةُ مِن ضمنِ سلسلةِ (أعلامٌ بصريّةٌ) التي يصدِرُها المركز، فاتّسَقَت في عدّةِ مَباحِثَ، وهي كالآتي:

١- اسمُهُ ونَسَبُه.
٢- ولادتُهُ وعامُ وَفَاتِهِ.
٣- إسلامُهُ وصحبتُهُ.
٤- مذهبُهُ.
٥- معاناتُهُ في سبيلِ عقيدتِهِ.
٦- فضلُهُ وأقوالُ العُلماءِ فيه.
٧- حياتُهُ العلميّةُ.
٩- حياتُهُ السياسيّةُ.
١٠- حياتُهُ الجهاديّةُ.
١١- موقفُهُ مِن واقعةِ الطفِّ.
١٢- حياتُهُ الاجتماعيّةُ.
١٣- حياتُهُ بعد شهادةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام.
١٤- وفاتُهُ.

اسمُهُ ونَسَبُهُ

اشتهر أبو الأسود بكنيتِهِ ونَسبِهِ، قال ابنُ حجر في الإصابة: «الـدُّؤليُّ مشهورٌ بكُنيتِهِ»[1]، والمعروف أنَّ المرءَ يُكنّى عادّةً باسم أحدِ أبنائه، وقد ذكر له المؤرّخونَ ولدَينِ، هما: «عَطاء، وأبو حَرب»[2]، ومعَ ذلك لم يُكَنَّ بأحدِهِما، واشتُهِر بأبي الأسود، ولم يذكُر المؤرّخونَ الوجْهَ في ذلك- فيمَا اطّلعنا عليه.

وعُرف بنسبتِه أيضاً إلى الدُّئِل مِن كنانة، والدُّئِل: بالضمّ وكسرِ الهمزةِ، على وزن الوُعِل: دُويبةٌ شبيهةٌ بابن عُرس، وأنشدَ الأصمعيُّ بيتَ كعب بن مالك:

ما كانَ إلّا كمُعرسِ الدُّئِل[3].

وفيه ثلاثُ قراءاتٍ:

١- قُرئ الدُّئِل مَهمُوزاً: الدُّئِلي، حكاهُ السِّيرافيُّ عنِ الأصمعيِّ، وعن عيسى ابن عَمْرو، وعن يُونس، وغيرهم مِنَ العَرب[4]، ونسبَ ابنُ منظور هذه القراءة إلى البصريّين أيضاً[5]، لكن سيتّضحُ أنَّ للبصريين قراءةً أخرى.

والقراءةُ بالهَمْزِ على أنحاءٍ، فمِنهم مَن قالَ: الدُّئِلي: هو بضمِّ الدّال وكسر

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٣/ ٤٥٥.

(٢) إنباه الرّواة على أنباه النُّحاة، القفطي: ١/ ٥٦.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ٣/ ٢٠٨.

(٤) شرح صحيح مسلم، (النووي): ٢/ ٩٦.

(٥) لسان العرب: ٣/ ٢٠٨.

الهمزة، حُكيَ ذلك عن عيسى بن عمر[١]، وابن القطّاع[٢]، ومحمّد بن حبيب[٣]، وكذلك الأخفش[٤]، قال أبو عليٍّ الغسّاني في كتاب البارع:«قال الأصمعيُّ والأخفش وابن السكّيت وأبو حاتم العدويّ، وغيرهم، هو بضمِّ الدّال وكسر الهمزة، وإنّما فُتحت في النّسب، كما فُتحت ميمُ نَمِر في النَّمَرِي، ولامُ سلِمَة في السّلَمِي.

قالَ الأَصمعيُّ: وكانَ عيسى بنُ عُمَرُ يقولها في النَّسبِ بكسر الهمزةِ أيضاً، تبقيةً على الأصلِ، وحكاهُ أيضاً عَن يونسَ وغيره، قال: وتبقيتُهُ على الأصلِ شاذٌّ في القِيَاس» [٥].

ومِنهم مَن قالَ: الدِّئَل: إنَّما هو بكسر الدّالِ، وفتحِ الهَمزةِ، ذكرَهُ صاحبُ القاموس، نقلاً عن الأصبهاني في شرح «اللُّمَع»[٦].

وقيل: هو بكسرتَينِ، وهو نادِر [٧].

---

(١) شرح صحيح مسلم: ٢/ ٩٦.

(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ص٩١٧.

(٣) لسان العرب: ٣/ ٢٠٨.

(٤) القاموس المحيط: ص٩١٧.

(٥) مقدّمة فتح الباري: ص٢١٤، الشيعة وفنون الإسلام، السيّد حسن الصدر: ص١٤٩.

(٦) يُنظر: القاموس المحيط: ص٩١٧.

(٧) يُنظر: م. ن.

«وقال ابنُ السيّد: الدُّئِل بكسر الهمزة، لا أعلم فيه خِلافاً»[١]، ورجّحهُ صاحبُ تاج العروس[٢].

«قال ابنُ سِيدَه:إنَّ هذهِ القراءةَ نادرةٌ..، قالَ: والدّئل حيٌّ من كنانة... والنسب إليه دُؤلِي ودُئِلِي، والأخيرُ نادرٌ إذْ ليسَ في كلامِ العَربِ فُعِلِي»[٣].

٢- قُرِئَ باليَاءِ: (الدِّيْل)، وهِيَ لُغَةُ الحِجَاز، وَأهلِ الكُوفَةِ.

«قال الأصمعيُّ: وأخبرني عيسى بنُ عمر، قال: الدِّيل... إنَّما هو الدُّئِل، فَتَرَكَ أهلُ الحِجازِ هَمزَهُ»[٤].

«ذكرَ السِّيرافيُّ عَن أهلِ الكوفةِ أنَّهم يقولونَ: أبو الأسودِ الدِّيلي، بكسر الدّالِ، وياءٍ ساكنة، وهو محكيٌّ عن السَّكّاكي، وأبي عبيد القَاسِم بن سلّام، وعن صاحبِ كتابِ العَين ومحمّد بن حبيب»[٥].

«قالَ الكلبيُّ: هُوَ أبُو الأسوَدِ الدّيلي فقُلبتْ الهمزةُ ياءً حين انكسرت، فإذا انقلبت ياءً انكسرت الدَّال لتسلمَ الياءُ، كما تقول: قِيل وبِيعَ»[٦].

٣- قُرِئ (الدّؤلي) بالواوِ المُهْمَزَة: وَهِيَ قراءةُ أَهلِ البَصْرَةِ.

نقلَ ابنُ منظورٍ قولَ ابن برّي عن أبي سعيد السِّيرافيّ في شرح الكِتاب في

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبيّ: ٣/ ٤٢٧.

(٢) يُنظر: تاج العروس، الزَّبيدي: ٤/ ٢٢٥.

(٣) لسان العرب: ١١/ ٢٣٤.

(٤) م.ن : ٣/ ٢٠٨.

(٥) شرح صحيح مسلم: ٢/ ٩٦.

(٦) الصّحاح، الجوهريّ: ٤/ ١٠٢٥.

باب (كان)، عندَ قولِ أبي الأسودِ الدّؤليّ: **دَعِ الخَمرَ يشربْها الغُواةُ**، قال: أهلُ البَصرةِ يقولُونَ الدُّؤلي[١].

و«قال أبو عليٍّ الغَسّانيّ: والدُّؤل، بضمِّ الدَّالِ، وبعدَها هَمْزةٌ مفتوحةٌ، وهو: أبو الأسودِ الدُّؤَليّ، على مثالِ العُمَري، هكذا يقولُ البصريّون»[٢].

«وقالَ أبو العبّاس المبرّد: الدُّئلي مضمومَةُ الدَّال، مفتوحةُ الواو... وامتنعوا أنْ يقولُوا أبو الأسود الدُّئلي؛ لئلّا يوالُوا بينَ الكَسْرَات، فقالُوا: الدّؤلي، كما قالُوا في النَّمِر: نَمِري»[٣].

و«قالَ ابنُ السِّكِّيت: هو أبو الأسود الدّؤَليّ، مفتوحُ الوَاو مهموز»[٤].

٤ـ قُرِئ بالوَاو (الدّولي):«بفتح عَينها، قلبُوا الهَمزةَ واواً؛ لأنَّ الهمزةَ إذا انفتحَت وكانت قبلَها ضمّةٌ، فتخفيفها أنْ تقلبَها واواً محضَة، كما قالوا في جؤن: جُون وفي مؤن: مون»[٥].

فجاء في الدّئل أربعُ قراءاتٍ: الدُّولي، والدِّيْلي، والدُّؤَلي، والدُّئِلي[٦].

وقد اختلفت كلماتُ مَن ترجمَ له في اسمِهِ، وفي سلسلةِ نسبِهِ أيضاً، فبعضٌ أضاف فيها أسماء، وبعضٌ أسقطها، وبعضٌ قدّم فيها، وأخّر فيها آخَرون.

(١) يُنظر: لسان العرب: ٣/ ٢٠٨.

(٢) اللُّباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزريّ: ١/ ٥١٤.

(٣) إكمال الكمال ، ابن ما كولا: ٣/ ٣٤٧.

(٤) لسان العرب: ٣/ ٢٠٨.

(٥) تاج العروس: ١٤/ ٢٢٥.

(٦) يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٧.

جاء في جمهرةِ أنسابِ العَرب: «عثمانُ بن عَمْرو بن سفيان بن عمر بن جُندب بن يَعمُر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الدُّئِل»(١).

وجاء في إنباهِ الرُّواة: « ظالمُ بنُ عَمْرو بن جندل بن سفيان بن عَمرو بن عَدي بن بكر بن عبدِ مناف بنِ كِنانة»(٢).

وقالَ صاحبُ الإصابةِ: « ظالمُ بنُ عَمْرو بن سفيان بن جندل بن يَعْمر بن حُليس بن نُفاثة بن عدي بن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

هذا قول الأكثر في اسمه...، وأبو الأسود الدئليّ مشهورٌ بكنيَتِهِ»(٣).

والقولُ الأشهرُ والأكثر بينَ الأعـلامِ في اسمِهِ، ونسبِه، هو ما جاءَ في الإصابة(٤).

وهذا الاختلافُ لا يهمّنا، ولا يزيدُ في البحثِ شيئاً؛ لأنّهم جميعَاً قد اتّفقُوا على أَنَّهُ شخصٌ واحدٌ، وهذا الاختلافُ كثيراً ما يحصَلُ في مَن عُرِفَ واشتُهر بكُنيته، كما صرّح بذلك الدّجيليّ، إذْ قال: «إنَّ الذي يُعرَف بكُنيتِهِ ويشتهر بها قد يخفى على النّاسِ اسمُه الحقيقيُّ»(٥).

أمّا الدّول، فذكر صاحب إكمال الكمال:«قال: وزعم يونس أنَّ الدُّول امرأة

(١) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم: ص ١٨٥.

(٢) إنباه الرّواة: ص٥٠.

(٣) الإصابة: ٣/ ٤٥٤- ٤٥٥.

(٤) ينظر: م.ن : ص٤٥٥.

(٥) أبو الأسود الدؤلي: ص٥.

من بني كِنانة، وهم رهطُ أبي الأسود»[١].

وأمّا والدُهُ عَمْرو فهو مِن بني عَدِيّ بن الدّال الذين لهم عددٌ كثيرٌ بالحِجَاز،... وأمّهُ الطويلة من بني عبد الدّار بن قصيّ[٢].

(١) إكمال الكمال: ٣/ ٣٤٨.

(٢) ينظر: م.ن.

ولادتُه وعامُ وفاتِهِ

اختلفت آراءُ المؤرّخينَ في تحديدِ عامِ ولادتِهِ، فقال صاحبُ نُورِ القَبَس: «وُلِدَ عام الفَتح»[1].

وقالَ صاحبُ سِيَرِ أعلامِ النُّبَلاء: «وُلِدَ أيّامَ النبوّةِ»[2].

وَقِيل: إنَّه وُلِدَ في الجاهليّة[3].

ولا سبيلَ إلى معرفةِ ذلك إلّا من خلال الرجوع إلى عامِ وفاتِهِ، ومدّة حياتِهِ.

فقد اتَّفقَ المؤرّخونَ عَلى أنّه عاشَ (٨٥) سنةً[4]، إلاَّ إنهّم اختلفُوا في عامِ وفاتِهِ على أقوال:

١- إنَّه توفّيَ في خِلافةِ عُمَر بنِ عبدِ العَزيز، الذي تولّى الحكم سنة ٩٩-١٠١هـ، نقلَهُ ابنُ خِلّكان في الوفيات[5]، والنّقل بصِيغة «قِيل» مُشعِرٌ بالضّعفِ

٢- إنَّهُ توفّيَ سنة (٦٩ في طاعون الجارف)، ذكرَهُ ابنُ الجوزيّ[6]، وابنُ

---

(١) نور القبس، المرزباني: ص٥.

(٢) سِيَرَ أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٥.

(٣) يُنظر: المزهر للسيوطي: ٢/ ٤٦١، وينظر: أبو الأسود الدؤلي: ص١٤.

(٤) يُنظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي: ٦/ ٩٨، الكامل، لابن الأثير: ٤/ ٣٠٥، وفَيات الأعيَان، لابن خلّكان: ١/ ٤٤٣، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٧، حياةُ الحيوان، للدميريّ: ١/ ٤٣٦.

(٥) وفيات الأعيان: ١/ ٤٤٣.

(٦) ينظر: المنتظم: ٦/ ٩٨.

الأثير[١]، وابنُ خِلّكان[٢]، والذهبيّ[٣]، وصاحبُ الرّوضات[٤]، وغيُرهم.

٣- إنَّهُ توفّيَ سنة (٦٧)، ذكرَهُ الحَمَويُّ في مُعجمِ الأُدَباء[٥].

وصاحبُ رياضِ العُلماء، نَقلاً عَن جامعِ الأصولِ[٦]، والسيّد الداماد في تعليقتِه على (اختيار معرفة الرجال)[٧]، وصاحب تاريخ الكوفة[٨].

وقد حاول بعضُ الكتّاب أنْ يرجِّحَ القولَ الثاني، فذَكَرَ لذلك مرجِّحات، وهي كالآتي:

١- كثرةُ المؤرّخينَ القائلينَ بهذا التاريخ، وقلّة المؤرّخين الذين التزموا غيرَه، بل إنَّ بعضَهم ممّن التزمَ غيرَ هذا التاريخ جعل التاريخَ الرئيسَ هُو عام (٦٩) هجرية، ونسبَ غيرَه إلى لفظِ (قِيل)، مُشيراً بذلك إلى ضعفِه، كما تقدّم.

٢- الرواية التي تحدّدُ عامَ وفاتِهِ سنة (٦٩)، مُحكمةٌ مُتسلسلةٌ مُسندةٌ، بينما غيرُها لا تمتلكُ مثلَ هذه الخَصائص و المِيزات.

٣- اقترانُ وفاةِ أبي الأسود -في الرّوايات - بحادثةٍ تاريخيةٍ مهمّةٍ، وهي

---

(١) يُنظر: الكامل في التاريخ: ٤/ ٣٠٥.

(٢) يُنظر: وفيات الأعيان: ١/ ٤٤٣.

(٣) يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٧.

(٤) يُنظر: روضات الجنّات، الخوانساريّ: ٤/ ١٦٦.

(٥) يُنظر: معجم الأدباء، الحموي: ٥/ ١٣٤.

(٦) يُنظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء، الشيخ عبد الله الأفندي: ٣/ ٢٥.

(٧) يُنظر: اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي: ٢/ ٤٧٥.

(٨) يُنظر: تاريخ الكوفة، السيّد حسن البرقيّ النجفيّ: ص٤٨١.

الطاعون الجارف، إذْ نرى أنَّ أكثرَ المؤرّخينَ الذين أرّخوا عام وفاته ذكروا أنَّه توفّي في الطاعون الجارف، وهذا الطاعون وقع سنة (٦٩) للهجرة حسبَما ذكرَهُ كثيرٌ من المؤرّخينَ، ولم يقُل أحدٌ بأنَّ هذا الطاعون وقعَ في غير هذه السَّنة [١].

إلَّا إنَّه يُمكنُ مناقشةُ ذلكَ كلِّه:

أمَّا الأوّل: إنَّ كثرةَ القائلينَ ليست مِنَ المرجِّحَات المعمُولة في باب التّعارض، ثُمّ إنَّ القائلين بالقول الآخر (وفاته عام ٦٧)، ليسُوا بتلك القلّة والنُّدرة كما تقدّم ذلك.

و أمَّا الثاني: فكما أنَّ هذه الرواية مُحكمةٌ ومُسندةٌ، كذلك الرواية الأخرى – وفاته عام ٦٧ – هي مسندةٌ كما ذكر ذلك الكاتب نفسه قائلاً: «وهذه الرواية لا تخلو أحياناً مِن سندٍ يسندها»[٢].

وأمَّا الثالثُ: فإنَّ الطاعونَ الجارفَ الذي ضربَ البصرةَ آنذاك هو أيضاً مُختلَفٌ في تاريخِ وقوعِهِ.

قال ابنُ الجوزيّ في المنتظم: «كانَ في سنةِ أربعٍ وستِّينَ، وقد قيل: إنَّما كان في تسعٍ وستّين»[٣].

وقال الحمويّ في معجم الأدباء: «ماتَ بالطّاعونِ الجَارِف سنةَ سبعٍ وستّينَ

(١) يُنظر: أبو الأسود الدؤلي: ص١٢.

(٢) أبو الأسود الدؤلي: ص١١.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير: ٨/ ٢٢٨.

على الأصحِّ»[١].

قال ابنُ حِبّان تحتَ عُنوان مشاهير التابعينَ بالبَصرة في ترجمةِ مطرف بن عبد الله بن الشَّخير العامِريّ، قال:«ماتَ بعدَ الطّاعونِ الجَارِف سنة سبعٍ وستِّين»[٢].

ثمّ وإنْ ثَبَتَ أنَّ تاريخ الطاعون الجارف كان في سنة (٦٩)، كما هو المشهور، لكن لا يلزم منه كون وفاتِه في ذلك التاريخ؛ لأنَّه ثمّةَ قولٌ آخرُ يقول: إنَّه توفّيَ قبل الطاعون بعلّة الفالج، قال المدائنيُّ: « ويُقال إنَّ أبا الأسود مات قبل الطاعون، وهو أشبههما؛ لأنّا لم نسمع له في فتنة مسعود وأمر المختار بذِكر» [٣].

إذن لا مرجِّحَ في البَين، ويبقى التردُّدُ قائماً بينَ القَولِ الثّاني، والثالث دونَ **الأوّلِ**: لأنَّه واضحُ البطلان، أوّلاً: لأنّه لا يتّفقُ معَ ما ذكرَهُ المؤرّخونَ مِن أنَّه أسلمَ في حياةِ النبيِّ ﷺ [٤]؛ لأنَّه حينئذٍ تكون ولادتُه في عام (١٤-١٦هـ)، وذلك عند طرح مدَّة عمرِه (٨٥ عاماً) من تلك الفترة (٩٩-١٠١هـ)، ومعلومٌ

(١) معجم الأدباء: ٥/ ١٣٤.

(٢) مشاهير علماء الأمصار، ابن حبّان: ص١٤٤.

(٣) الأغاني: ١٢/ ٢٤٣، وينظر: تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر: ٢٥/ ٢١١، مع اختلاف في اللّفظ، إذْ أورد: « ويُقال: إنَّ أبا الأسود مات قبل الطاعون، وهو أشبههما؛ لأنّا لم نسمع له في فتنة مصعب وابن المختار خبراً»، ولعلّ في نقله(ابن المختار) تصحيفٌ عن (أمر المختار)، كما في رواية الأصفهاني، وينظر-أيضاً-: وفيات الأعيان: ١/ ٤٤٣، وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٧.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٥، وتاريخ الإسلام: ٥/ ٢٧٨.

أنَّ النبيَّ ﷺ توفّي قبلَ ذلك.

ثانياً: بناءً على أنَّ ولادتَه كانت في عام الفتح يكونُ عمرُهُ حينئذٍ (٩١-٩٣) سنة، وذلك عند طرح عام ولادته (٨هـ) من سنة وفاته (٩٩-١٠١هـ)، وهو -أيضاً- خلافُ ما اتّفقَ عليه المؤرّخون من أنّه عاش (٨٥) سنةً.

وكذلك إنْ بُنيَ على الرأي الآخر القائل إنَّه وُلِدَ في الجاهليّة، فهو باطلٌ أيضاً؛ لأنَّ عمرَه يكونُ (٩٩) سنةً، أو أكثر، وهو ما لم يقل به أحدٌ.

و يتّضح أيضاً بطلان القولِ الأوّلِ القائلِ بأنَّه وُلِدَ في عام الفتح، أو أيّام النبوّة- بالنسبة للقول الثاني والثالث- لأنَّه بناءً على أنَّه وُلِد عام فتح مكّة (٨هـ) يكون عمرُه حينئذٍ (٦١)، أو (٥٩) سنةً، وذلك عند طرح عام ولادته (٨هـ) من سنة وفاته (٦٩هـ)، أو (٦٧هـ)، وهو -أيضاً- خلافُ المتّفَقِ عليه.

فيتعيَّنُ تأريخ ولادتِه في الجاهليّة، وقبل الإسلام بـ (١٦) أو (١٨) سنة، حسب الاختلاف والتردُّدُ الحاصلُ في عام وفاتِهِ.

فقد تكون ولادته في (٣ أو ٥) قبل البعثة وذلك عند طرح مدّة حياتِه (٨٥) من عام وفاته (٦٧ أو ٦٩هـ)، وما فضُل من ذلك يُطرح أيضاً من سنوات ما بعد الهجرة وهي ١٣ سنة.

إسلامُهُ وصُحبتُهُ

اتَّفَقَ المؤرّخونَ على أنَّ أبا الأسودِ أسْلَمَ في حياةِ النبيّ ﷺ، كما ذكر الواقديُّ[1] وغيره[2].

إلَّا إنَّهم لم يذكُروا تأريخَ إسلامِه بالتحدِيد، لكن يُمكِنُ أن يُفهَم ذلك من خلال ما تقدّم من اختلافِهم في تأريخِ ولادتِه، وعلى أساسِ ذلك يؤرَّخ له؛ لأنَّ مِن الطبيعيّ أنْ يكونَ إسلامُه متأخِّراً، أو ملاصِقاً زمانَ ولادتِه، وعليه يكونُ في تاريخِ إسلامِه احتمالانِ:

الاحتمالُ الأوّلُ: أنَّهُ أسلَمَ في عامِ الفَتح، أو أواخر حياةِ النبيِّ ﷺ.

الاحتمالُ الثّاني: أنَّهُ أسلَمَ قبلَ الهِجرة النبويّة.

ومن أجل التحقُّق من ذلك لابدَّ مِن بيانِ أمرينِ:

الأمرُ الأوّلُ: مفهومُ الصحابيِّ، وما المقصودُ بِهِ؟

الأمرُ الثّاني: إذا كان قد أسلَمَ في حياةِ النبيِّ ﷺ فَهل صحِبَ النبيَّ ﷺ، ورآهُ أمْ لا؟ وإذا لم يرَه، فمَا هُو السّببُ في ذلك؟.

أمَّا **الأمرُ الأوَّلُ**: فقد ذُكِرَ للصّحابيّ معنيان، لغويٌّ واصطلاحيٌّ.

أمَّا الصَّحابيُّ لغةً: قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «وكلُّ شيءٍ لاءَمَ شيئاً فقد استصحبه، والصحابة: مصدر قولك صاحبك اللهُ وأحسنَ صَحابتك،

---

(١) يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٥.

(٢) ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ١٨٤، تاريخ الإسلام، للذهبي: ٥/ ٢٧٨.

الصاحب يكون في حالٍ نعتاً، ولكنّه عمَّ في الكلام فجرى مجرى الاسم»[١].

وقال الجوهريُّ: «كلُّ شيءٍ لاءمَ شيئاً فقد استصحبه، اصطحب القوم: صحبَ بعضُهم بعضاً»[٢].

قال الراغب الأصفهاني: «الصاحب: الملازم، إنساناً كان أو حَيَواناً أو مكاناً أو زماناً، ولا فرق بين أنْ تكون مصاحبتُه بالبدن- وهو الأصل والأكثر- أو بالعناية والهمَّة... ويقال لمالك الشيء: هو صاحبُه، وكذلك لمن يملِك التصرُّفَ فيه... والمصاحبة والاصطحاب أبلغُ من الاجتماع، لأجل أنَّ المصاحبةَ تقتضي طول لبثةٍ، فكلُّ اصطحابٍ اجتماعٌ، وليس كلُّ اجتماعٍ اصطحاباً»[٣].

«فعلى هذا يكون معنى الصاحب هو: الملائم والمعاشر والملازم والمتابع ولا يتمُّ إلّا باللّقاء والاجتماع»[٤].

أمَّا الصَّحابيّ اصطلاحاً فقد وردت فيه عدَّة آراء، منها:

الرأي الأوّل: لا يَشترطُ أصحابُ هذا الرأي كثرةَ المُلازمةِ والمعاشرة مع النبي ﷺ في إطلاق لفظ الصَّحابي، بل يكتفون بها ولو كانت ساعةً، أو كانت مجرّدَ رؤية، ففي رواية عبدوس بن مالك العطّار عن أحمد بن حنبل أنَّه قال: «أفضلُ النّاس مِن بعد أهل بدر القرن الذي بُعِثَ فيهم، كلُّ مَن صحبَهُ سنةً،

(١) كتاب العين: ٣/ ١٢٤.

(٢) الصحاح: ١/ ٩٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ص٤٤٠.

(٤) الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ، مركز الرسالة: ص١٠.

أو شهراً، أو يوماً، أو ساعةً، أو رآهُ مِن أصحابه»[١].

من القائلين بهذا الرأي:

١- البخاري، قال: «ومَن صَحِب النبيّ ﷺ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»[٢].

٢- عليّ بن المدينيّ، قال: «مَن صَحِبَ النبيّ ﷺ، أو رآه ساعةً من نهارٍ فهو من أصحاب النبي ﷺ»[٣].

٣- ابن حجر العسقلانيّ، قال: «الصحابيُّ: مَن لقيَ النبيّ ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمَن لَقِيَه مَن طالت مجالستُه له أو قصرت، ومَن روى عنه أو لم يروِ، ومَن غَزَا معه أو لم يغزُ، ومَن رآه رؤيةً ولو لم يجالسه، ومَن لم يرهَ لعارضٍ كالعَمى»[٤].

وذهب ابنُ حزمٍ الأندلسيّ إلى هذا الرأي، لكنَّه قيّدهُ بعدمِ النِّفاق[٥].

ووزَّع الحاكم النيسابوري الصحابةَ على طبقات، وذكر في الطبقة الثانية عشرة «الصبيانُ وأطفالٌ رأوا رسولَ الله ﷺ يوم الفتح وفي حِجّة الوداع»[٦].

«ومِن خلال هذه الأقوال يَصدُق معنى الصّحابي على كلِّ مَن صحبَ

(١) الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ: ص ١٣.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ١٨٨.

(٣) أضواء على السنة المحمّدية، محمود أبو ريّة: ص٣٤١.

(٤) الإصابة: ١/ ١٥٨.

(٥) يُنظر: الصحابة في القرآن والسُّنة والتاريخ: ص١٤.

(٦) معرفة علوم الحديث: ص٢٤.

النبيَّ ﷺ ولو ساعةً من الزمان، ورآه وإنْ لم يكلّمه، سواء كانَ رجلاً كبيراً، أو امرأةً، أو طفلاً صغيراً»[١].

الرأي الثاني: الصحابيُّ: مَن عاصر النبيّ ﷺ وإنْ لم يره.

ذهب إلى هذا الرأي يحيى بن عثمان بن صالح المصري، فقال: «إنَّ الصحابيَّ مَن عاصره فقط»[٢].

«فعلى هذا الرأي فإنَّ الصَّحابيَّ يُطلَقُ على جميع مَن عاصرَ النبيَّ ﷺ من المسلمين وإنَّ جميع المسلمين في عهد النبيِّ ﷺ هم مِنَ الصَّحابة»[٣].

الرأيُ الثالث: رأي الأصوليّن، الصَّحابيُّ: «هو مَن رأى النبيّ ﷺ، واختصَّ به، واتّبعهُ، أو رافقَه مدَّةً يصدُق معها إطلاق (صاحب فلان) عليه بلا تحديدٍ لمقدار تلك الصُّحبة»[٤].

وَحَدَّهُ جمعٌ من المحقِّقين منهم الشَّهيد الثاني - وهو الرأي الشائع- فقال: «هو مَن لقيَ النبيَّ ﷺ مؤمناً به ومات على الإيمان والإسلام، وإنْ تخلّلت ردّته بين كونِه مؤمناً وبين موته مسلماً على الأظهر، مريدين باللِّقاء ما هو أعمُّ من المجالسة والمماشاة ووصول أحدهما إلى الآخر، وإنْ لم يكلِّمه ولم يرَهُ بعينِهِ»[٥].

---

(١) الصحابة في القرآن والسنّة والتاريخ: ص١٣.

(٢) م.ن: ص١٣.

(٣) م.ن: ص١٣.

(٤) م.ن: ص١٦.

(٥) الرعاية في علم الدّراية، للشهيد الثاني: ص٣٣٩، دراسات في علم الدراية، علي أكبر غفاري: ص٢٠١، الإمامة في أهمّ الكتب الكلاميّة، السيّد علي الميلاني: ص٤٦٣.

اختاره الشهيد الثاني، والشيخ المامقاني، وابن حجر العسقلاني[١].

وبذلك يمكن أنْ نعرِّفَ معنى الصحابيّ بأنّهُ مَن لقيَ النبيّ ﷺ سواء روى عنه أم لا، وسواء قصُرَتْ مدَّةُ ملاقاته أم طالت، ولكن يُشترَط أن يلاقيه وهو مسلم مؤمن بالإسلام، وإنْ ارتدَّ بعد ذلك، ولكن يشترط عودته إلى الإسلام حين موته.

فحاصل ما تقدّم:

بناءً على بعض التعاريف للصحابيّ يمكن أنْ يُقال: إنَّ أبا الأسود الدؤلي من الصحابة، وفي الطبقات المتقدّمة، بناءً على تقدُّم ولادته وإسلامِه، أو لا أقلَّ هو داخلٌ في الطبقات المتأخّرة – الثانية عشرة، طبقة الصبيان والأطفال– بناءً على تأخّر ولادتهِ وإسلامهِ.

إلّا أنَّ الغريب في الأمر أنَّه لم يَقُلْ أحدٌ بذلك على الرُّغم من أنَّهم اتفقوا على أنَّه من المخضرمين[٢]، والمخضرم هو الذي أدرك الإسلام والجاهليّة.

ثمّة كلمة للعلّامة الطباطبائي تؤيّد ما قلناه، يقول قدس سره: «يمكن القول بأنَّ المؤسِّسَ والمبتكرَ لكثير منها هُم الشّيعة، كما نجد ذلك في عِلم النّحو، فقد وضعه أبو الأسود الدؤلي، وهو أحد صحابة النبي ﷺ وعلي عليه السلام»[٣].

مع هذا لا يُمكن القطع بذلك؛ لأنَّهم قالوا: إنَّ الصّحبة لا تثبُت إلّا بالتواتر

---

(١) ينظر: الإمامة في أهمّ الكتب الكلاميّة: هامش ص٤٦٣.

(٢) يُنظر: تهذيب المقال، للأبطحي: ١/ شرح ص٢١٣.

(٣) الشيعة في الإسلام، للسيّد محمّد حُسين الطباطبائي: ص٨٢.

والاستفاضة والشهرة الحاصلة عن التواتر وإخبار الثقة[١].

وهذه الأمور غير حاصلة لأبي الأسود؛ فلذا يكون من التابعين والمخضرمين.

ويبقى البحث في ذلك محلّاً للتأمُّل والتساؤل لغموض هذه الفترة من حياته.

أمَّا الأمر الثاني:

فقبل الإجابة عن ذلك، لابدّ من ملاحظةِ قولِهم: «إنَّـه أسلم في حياة النبيّ ﷺ» [٢].

إذ إنَّ هذا الكلام مطلقٌ سيشمل كلَّ فترات حياته ﷺ، فيحتمل أنَّهُ أسلم قبل الهجرة وبعدها، ويحتمل أنَّهُ أسلم قبل البعثة وبعدها، وفي أوّل حياته وفي آخر حياته ﷺ، ولا مخصِّص له بخصوص آخر فترةٍ من حياته ﷺ.

أوّلاً: لعدم المُخصِّص؛ لأنَّ ما ذكروه في عام ولادته «إنَّه ولد في فتح مكّة» باطلٌ كما ذكرنا؛ لأنَّه خلاف المتّفق عليه في مدّة حياته.

ثانياً: ما ثبَتَ من أنَّ ولادته كانت قبل الهجرة بـ(١٨ أو ١٦)، وقد ذكر القلقشنديّ أنَّ منازلَ كنانة وديارهم التي ينتسب إليها أبو الأسود الدؤليّ تقع بجهاتِ مكّة المشرّفة[٣].

---

(١) ينظر: الرّعاية في علم الدّراية: ص٣٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٥.

(٣) ينظر: نهاية الأَرَب في معرفة أنساب العرب: ص٢٣٦، رقم ١٤٩٧ (نسخة مرقّمة آليّاً).

فإذا كان في مكّة أو في أطرافها فمن غير الصَّحيح التكهّن والقول إنَّهُ لم يلتقِ النبيّ ﷺ، ولم يؤمِن به، خصوصاً لشخصٍ متطلّعٍ ومستقيمِ العقيدة، كما عرفه التاريخ.

وهناك شواهد ربّما تُثبِت إسلامَه قبلَ هذه الفترة (آخر حياة النبيّ ﷺ)، وهي كالآتي:

١- ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني، قال: «ذكر أبو عبيدة أنَّهُ أدرك أوّل الإسلام وشهِد بدراً مع المسلمين»[١].

إلَّا إنَّ الأصفهاني قال: «وما سمعتُ بذلك عن غيره»[٢]، فهي غريبةٌ وشاذَّةٌ؛ لأنَّ أصحاب بدرٍ محصورونَ في كتب التاريخ ولم يُذكر أبو الأسود منهم.

٢- جاء في أُسد الغابة روايته مباشرة عن النبيّ ﷺ: «ذكره ابن شاهين في الصحابة، وروى بإسناده عن القاسم بن يزيد، عن سفيان، عن بكير، عن عطاء اللَّيثي، عن أبي الأسود الدّيلي، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة، فأتاه نفرٌ من أهل نجد، فقالوا: يا رسول الله كيف نحجُّ؟ فأمر رجلاً فنادى: الحجّ يوم عرفة، مَن جاء قبل صلاة الصّبح ليلة جمعة فقد تمَّ حجُّهُ»، ثمّ قال: «هكذا أورده، وهو خطأ، وإنَّ شعبة رواه عن رجلٍ آخر من بني الدِّيل، وإنَّ ما جاء عن أبي الأسود خطأ من الرّواة، قال: رواه شعبة عن بكير عن

(١) الأغاني: ١٢/ ٢١٥.

(٢) م.ن: ١٢/ ٢١٥.

عبد الرّحمن بن يَعْمر الديليّ»[١]، فأسقط من سلسلة رواته اثنين، وهذا لا يمكن أن يحصل نتيجة خطأ نقل الرواة، ثمّ ما المانع من أنْ يكون الراوي هو نفسه أبو الأسود، مع أنَّ الحديث ذُكِرَ مُسنداً كما صرّح بذلك صاحب أُسد الغابة؟، فإن قيل: إنّ الرّواية لا تصلح أنْ تكون شاهداً على إسلامه لما قبل أواخر حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، بل هي شاهدةٌ على إسلامه في أواخر حياته صلى الله عليه وآله وسلم، قلنا: هي أيضاً لا تُثبت إسلامَه حصراً بفترة أواخر حياته صلى الله عليه وآله وسلم، ومِن ثَمَّ تكون مطلقةً، فلا يصحُّ الاستدلال بها، فضلاً عن صحّة الرّواية وعدم صحّتها.

٣- نقل صاحب الرّياض كلام الشّيخ حسن بن علي الطبرسيّ في كتاب «تحفة الأبرار» - باللّغة الفارسيّة- ما معناه، أنَّه قال: قال ابن الأنباري في خطبة شرح كتاب سيبويه: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع يوماً قارئاً يقرأ «إنَّ اللهَ بريءٌ من المشركينَ ورسوله»، بجرِّ لامِ الرسولِ، فغضب صلى الله عليه وآله وسلم، وأشار الى أمير المؤمنين عليه السلام، أُنحُ النحو، واجعل له قاعدةً، وامنعِ الناسَ من مثل هذا اللَّحن، فطلب أمير المؤمنين عليه السلام أبا الأسود الدؤلي وعلّمه العوامل والرّوابط، وحصرَ كلامَ العربِ، وحصرَ الحركاتِ الإعرابيَّةَ والبنائية، وكان أبو الأسود كيِّساً ذَهِنَاً، فألّف ذلك، وإذا أشكلَ عليه شيءٌ راجعَ أميرَ المؤمنين عليه السلام، فاستحسنه وقال: نِعمَ ما نحوتَ، أي قصدتَ، فللتفاؤل بلفظ عليٍّ عليه السلام سُمِّيَ هذا العلم نحواً»[٢].

وكذلك نقل صاحب الرياض هذا الكلام نفسه عن الشيخ محمّد بن

(١) أُسد الغابة، ابن الأثير: ٣/ ٧٠.

(٢) رياض العلماء: ٣ / ٤٣.

إسحاق بن محمّد الحمويّ في كتابه «منهج الفاضلين في الإمامة» باللّغة الفارسية أيضاً[٣]، إلاَّ إنَّ صاحبَ الرّياض نفسَه قال: «وأقول: فيما قاله من كون هذه القصّة في زمن النبيّ ﷺ نوعُ كلامٍ فتأمَّل»[٤].

لكن ربَّما يُقال أنَّهُ لا غرابةَ في حدوث اللّحن في زمن النبيِّ ﷺ، ومن ثَمَّ لا يكون نوع كلامٍ من دون دليلٍ، والدّليل على ذلك ما ذكره ابن شهر آشوب في كتاب المناقب: «إنَّ واضعَ علم النحو هو عليّ عليه السلام... إلى أنْ قال: والسبب في ذلكَ أنَّ قريشاً كانوا يزوِّجون بالأنباط، فوقع فيما بينهم أولاد ففسد لسانهم، حتى أنَّ بنتاً لخويلد الأسديّ كانت متزوّجةً بالأنباط، فقالت: إنّ **أبوي** مات وترك عليَّ **مال كثير** »[٥].

فاللَّحنُ في الكلام كان موجوداً في قريش وفي مكّة والمدينة قبل أيِّ مكانٍ آخر، ولكن لا بنحوِ الكثرةِ والشِّياع، فليس ببعيدٍ أن تكونَ تلك القصّة وقعت في المدينة وفي حياة النبيّ ﷺ.

٤- نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والعلّامة المجلسيّ في البحار، وغيرهم، رواية عن أبي الأسود تؤكِّد وجودَهُ في المدينة في أحداث السقيفة ومشاهدته لها، وهذا يدل على إسلامه قبل تلك الحادثة ورؤيته النبيَّ ﷺ وسلم، إذْ لا مانع ولا حاجب يمنعه من الوصول إليه ﷺ، كما هو حاصل

(٣) رياض العلماء: ٣/ ٤٤.

(٤) م. ن: ٣/ ٤٤.

(٥) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٤/ ١٤٢.

اليوم لحكّام وسلاطين هذا الزمان.

«قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز: وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثنا إبراهيم بن المنذر، عن وهب، عن ابن طيعة، عن أبي الأسود[١]، قال: غضب رجالٌ من المهاجرين من بيعة أبي بكر بغير مشورةٍ، وغضب عليٌّ والزبير، فدخلا بيت فاطمةعليها السلام معهما السّلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم أُسيد بن حُضير وسلمة بن سلامة بن وقش، فصاحت فاطمةعليها السلام وناشدتهم الله، فأخذوا سيفَي عليٍّ والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثمّ أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعَا... »[٢].

٥- قال الشّيخ كاشف الغطاءرحمه الله: «كان بارزاً وقمّةً شاهقةً من أعلام الأدب الإسلاميّ، وُلِد قبل البعثة النبويّة بثلاث سنوات تقريباً، وأسلم في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم»[٣].

(١) ذكر صاحبُ كتاب علّي إمامنا وأبو بكر إمامكم أنّ الراوي هو أبو الأسود الدؤلي، ينظر: ص ٢٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٩٢- ٢٩٣، بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٥٦.

(٣) أصلُ الشيعة وأصولها، محمّد حسين كاشف الغطاء: ص ٣٢٥.

مذهبُهُ

تكادُ لا تخفى عقيدتُه ومذهبُه لدى العامّة والخاصّة، فهو واضح العقيدة والمذهب، غير مكترثٍ ولا مبالٍ بما يلاقيه من معاناةٍ واضطهادٍ وإقصاء.

لذا صرَّح بتشيُّعِهِ كلُّ مَن ترجَم له من الشيعة والعامّة، فذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من الفقهاء والمُحدِّثين والتّابعين من أهل البصرة، وقال: «كان شاعراً مُتشيِّعاً»[1]، وجاء في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني أنَّه قال: «كان من وجوه شيعة عليٍّ»[2].

وقال الشريف الرضي: «كان مِن أصحاب عليّ والحسن والحُسين وعليّ بن الحُسين عليهم السلام»[3].

وقال القاضي ابن البرّاج: «هو من الطبقة الأولى مِن الشّيعة»[4].

وقال صاحب سير أعلام النبلاء: «قاتَل أبو الأسود يومَ الجمل مع عليٍّ بن أبي طالب، وكان من وجوه الشيعة»[5].

وقال صاحب الوافي بالوفيات: «كان من المتحقِّقين بمحبَّةِ عليٍّ وأولادِهِ، ونقل أيضاً قول الجاحظ، قال: «أبو الأسود معدودٌ في طبقات الناس...

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٧/ ٤٩.

(٢) الأغاني: ١٢/ ٢١٥.

(٣) الناصريّات: هامش ص٤٢٣.

(٤) جواهر الفقه: ص١٠.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٥.

والشيعة»[١]، وجاء في الموسوعةِ العربيّة: «كان علويّاً»[٢].

وذكر صاحبُ روضات الجنّات قول ابن البطريق الحلّي في كتاب «عمدة عيون صحاح الآثار»، قال: «هو من أجلّاء علمائنا: أبو الأسود الدئلي، وهو من بعض الفُضلاء الفُصحاء من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام وشيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

قال صاحب نقد الرجال: «هو مِن أصحابِ عليٍّ والحسن والحُسين وعليّ ابن الحُسين عليهم السلام» [٤].

ونقل صاحب رياض العلماء قول الكشيّ، ثمَّ عقَّب على ذلك قائلاً: «كلامُه هذا صريح في كونه من الشيعة الإماميَّة، بل خُلَّصهم، ولكن لم أجده كذلك في كتب رجال الأصحاب، وهو أعلم بما قال في كلّ باب، فلاحظ»[٥].

وجاء في معجم رجال الحديث: «عدَّه الشيخ (تارة) من أصحاب علي عليه السلام، قائلاً: «ظالم بن عَمْرو، يُكنّى أبا الأسود الدؤلي»، و(أخرى) من أصحاب الحسن عليه السلام، قائلاً: «ظالم بن ظالم، يكنى أبا الأسود الدؤلي»، (ثالثة) من أصحاب الحُسين عليه السلام، قائلاً: «ظالم بن عَمْرو، يكنى أبا الأسود الدؤلي»،

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفديّ: ٦/ ٣٠٥.

(٢) الموسوعة العربيّة الميسرة والموسّعة، د. ياسين صلواتي: ١/ ١٥٠.

(٣) روضات الجنّات: ٤/ ١٦٣.

(٤) نقد الرجال: ٢/ ٤٣٥.

(٥) رياض العلماء: ٣/ ٢٥.

و (رابعة) في أصحاب السجّاد عليه السلام، وقالَ مثلَ مَا قَال أخيراً»[1].

فضلاً عن شهادة علماء الرّجال بتشيُّعِهِ، فإنَّ هناك الكثير من مواقفِه وأشعارِه التي تدُلُّ على حبِّه وولائه لأهل البيت عليهم السلام، منها:

١- خطبته حين نُعي له الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

قال صاحب الأغاني: «أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المدائني عن أبي بكر الهذلي، قال: أتى أبا الأسود الدؤلي نعيُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبيعةُ الحسن عليه السلام، فقام على المنبر، فخطب النّاس ونعى لهم عليّاً عليه السلام، فقال في خُطبته: «وإنَّ رجلاً من أعداء الله المارقة عن دينه، اغتالَ أمير المؤمنين عليّاً كرّم الله وجهه ومثواه في مسجده، وهو خارجٌ لتهجّده، في ليلةٍ يُرجى فيها مُصادفة ليلةِ القَدر فقتله، فيا لله هُو مِن قتيلٍ، وأكرِم به وبمقتله وروحه من روحٍ عرجت إلى الله تعالى بالبرِّ والتُّقى والإيمان والإحسان، لقد أطفأَ منه نورَ الله في أرضه، لا يبينُ بعده أبداً، وهدَم ركناً من أركان الله تعالى لا يُشاد مثله، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعند الله نحتسبُ مصيبتنا بأمير المؤمنين عليه السلام، ورحمهُ الله يوم وُلد ويوم قُتل ويوم يُبعث حيّاً، ثمَّ بكى حتى اختلفَت أضلاعُه»[2].

٢- وقوفُه بوجه مَن يشتم الإمامَ عليّاً عليه السلام:

جاء في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني أنَّهُ قال: «أخبرني الحسن بن علي،

---

(١) معجم رجال الحديث، السيّد الخوئي: ١٠/ ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) الأغاني: ١٢/ ٢٣٩.

قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مُهرويه، قال: حدّثني أحمد بن محمّد النخعيّ عن ابن عائشة، عن أبيه، وأخبرني به محمّد بن جعفر النحويّ، قال: حدّثنا أحمد ابن القاسم اليزيديّ، قال: حدّثني إسحاق بن محمّد النخعيّ، عن ابن عائشة، ولم يقل عن أبيه، قال: كان أبو الأسود الدؤلي نازلاً في بني قُشير، وكانت بنو قُشير عثمانيّة، وكانت امرأتُه أمّ عوف منهم، فكانوا يؤذونه ويَسُبُّونَه وينالون من عليّ عليه السلام بحضرته ليغضبوه به، ويرمونه باللَّيل، فإذا أصبح قال لهم: يا بني قُشير، أيُّ جوارٍ هذا؟ فيقولونَ له: لم نرمِك، إنّما رماك اللهُ لسوءِ مذهبِك وقُبحِ دينك، فقال في ذلك: [من الوافر]

يقول الأرذلونَ بنو قُشيرٍ ... طوال الدّهرِ لا تنسى عليّا
فقلتُ لهم: وكيف يكون تركي ... من الأعمال مفروضاً عليّا ؟
أُحِبُّ محمداً حبّاً شديداً ... وعبّاساً وحمزة والوصيّا
بني عمّ الرسول وأقربيه ... أحبُّ النّاسِ كلّهم إليّا
فإنْ يكُ حبُّهم رُشداً أُصِبْه ... ولستُ بمخطئٍ إن كان غيّا
همُ أهلُ النصيحةِ غيرَ شكّ ... وأهل مودّتي ما دمتُ حيّا
هوى أُعطيته لما استدارت ... رحى الإسلام لم يُعدَل سويّا
أحبُّهمُ لحبّ الله حتّى ... أجيءُ إذا بُعثتُ على هويّا
رأيتُ الله خالقَ كلّ شيءٍ ... هداهم واجتبى منهم نبيّا
ولم يخصُص بها أحداً سِواهم ... هنيئاً ما اصطفاه لهم مريّا[1]

(١) الأغاني: ١٢/ ٢٣٣، والأبيات في: ديوان أبي الأسود الدؤلي،

٣- رأيُه في قضيّة التحكيم:

نقل صاحب روضات الجنات أنَّهُ قال: «سأل منه معاوية يوماً: إنِّي سمعت أنَّك ذُكِرتَ لحكومة حرب صفّين، قال: نعم، قال معاوية: لو كنتَ تُجعَلُ حَكَماً ماكنت تفعل؟ قال: كنتُ أجمع ألفَ رجلٍ من المهاجرين وأولادهم، وألفاً من الأنصار وأولادهم، ثمّ كنتُ أقول لهم: يا معشرَ الحاضرين من الأنصار والمهاجرين، أيّما أحقُّ بالخلافة؟ رجلٌ من المهاجرين أم رجلٌ من الطُّلقاء الذي أسره المسلمون حال الكفر ثمَّ أطلقوه؟ فلمّا قال ذلك لعنه معاوية، وقال: الحمدُ لله الذي كفاني شرَّك»[1].

٤- سُئِلَ عن حبِّهِ الإمامَ عليّاً عليه السلام:

«سأل زياد بن أبيه أبا الأسود عن حبِّ عليٍّ عليه السلام، فقال: إنَّ حبَّ عليٍّ يزداد في قلبي حدَّةً كما يزداد حبُّ معاوية في قلبك، فإنِّي أُريد الله والدار الآخرة بحبّي عليّاً، وتريد الدنيا بزينتها بحبِّكَ معاوية، ومثلي ومثلك في ذلك قول عَمرو بن معد يكرب:

خليلانِ مختلفٌ شأنـا أُريد العلاء ويهوى اليَمَنْ
أُحِبُّ دماءَ بني مـالك وراق المعلّى بياضَ اللَّبَنْ»[2]

وممّا يكشفُ عن انتمائِه وولائِه لأهل البيت عليهم السلام، قوله -أيضاً-:

تحقيق: الشيخ محمّد حسن آل ياسين: ص ١٥٣-١٥٤.

(١) روضات الجنّات: ٤/ ١٦٨.

(٢) ربيع الأبرار، الزمخشري: ٤/ ٢٢٣.

أمُفنّدِي في حُبِّ آلِ محمدٍ حَجَرٌ بِفيكَ فدَعْ مَلامَك أو زِدِ
مَن لم يكن بحبالِهم متمسّكاً فليعترِف بولاءِ مَن لم يرشُدِ[١]

٥- نقل صاحب رياض العلماء كلام الزمخشري في كتاب (ربيع الأبرار)، قال: «إنَّ معاوية أهدى إليه الهدايا، ومن جملتها الحلواء، فلمّا نظرت إليها ابنتُهُ قالت لأبيها: مِن أينَ هذه الهدايا؟ قال: بعثها إلينا معاوية يخدعنا عن ديننا، فأنشدت بنته بيتين:

أبالشَّهدِ المُزعفَرِ يا ابنَ حربٍ نبيعُ عليك أحساباً ودينا
معاذَ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنينا»[٢]

وذكر صاحب الروضات هذه القصّة عن كتاب الأربعين للشيخ القمّي معنعنةً إلى عليّ بن محمّد بهذا الوجه، قال: «رأت ابنة أبي الأسود الدُّئلي وبين يدي أبيها خبيص، فقالت: يا أبَه أطعمني، فقال: افتحي، قال: ففتحت، فوضع فيه مثل اللَّوزة، ثمّ قال لها: عليك بالتمر فإنَّه أنفع وأشبع، فقالت: هذا أنفع وأنجع، قال: هذا الطعام بعثه إلينا معاوية يخدعنا عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: قبَّحه اللهُ تعالى يخدعنا عن السَّيد المطهّر بالشهد المزعفر، تبّاً لمرسلِهِ وآكلِهِ، ثمّ عالجتْ نفسها وقاءتْ ما أكلتْ منه، وأنشأت تقول البيتين»[٣].

---

(١) ديوان أبي الأسود، تحقيق محمّد حسن آل ياسين: ص٣٣٤.
(٢) رياض العلماء: ٣ / ٤١.
(٣) روضات الجنّات: ٤/ ١٦٨.

٦- شعرُهُ في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام:

لمّا وصل إليه نبأ استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، قام وصعد المنبر وخطب بالنّاس ونعى لهم عليّاً عليه السلام، وقال:

أَلَا أبلِغ معاويــة بن حربٍ فلا قرّت عيونُ الشامتينا
أفي شهرِ الصّيام فجعتُمونا بخيرِ النــّاس طُرّاً أجمعينا
قتلتم خيرَ مَن ركِبَ المطايا وخيّسها ومن رَكِب السّفينا
ومَن لبِس النّعال ومَن حَذاها ومَن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجهَ أبي حُسينٍ رأيتَ البدرَ راقَ الناظرينا
لقد علمتْ قريشٌ حيثُ حلّتْ بأنّكَ خيرُها حَسباً ودِينا[1]

٧- جفاه ابن عامر لهواه في الإمامِ عليٍّ عليه السلام:

نقل أبو الفرج الأصفهاني، قال: « أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: ذكر الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد، عن عبد الملك بن عمير، قال: كان ابن عبّاس يُكرِمُ أبا الأسود الدؤلي لما كان عاملاً لعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام على البصرة، ويقضي حوائجه، فلمّا ولي ابن عامرٍ جفاه وأبعده ومنعه حوائجه؛ لما كان يعلمه مِن هواه في عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال فيه أبو الأسود:

ذكرتُ ابن عبّاسٍ بباب ابنِ عامرٍ وما مَرَّ مِن عيشي ذكرتُ وما فَضَلْ
أميرين كانا صاحبيَّ كلاهما فكلٌّ جزاه الله عنّي بما فَعَلْ

(١) ينظر: الأغاني: ١٢/ ٢٣٩، والأبيات في الدّيوان: ص١٥٢.

فإنْ كان شرّاً كان شرّاً جزاؤه وإن كان خيراً كان خيراً إذا عَدَلْ»[١]

فقد ظهر ممَّا تقدّم أنَّ إيمانَه بالتشيُّع لم يكن إيماناً ساذجاً تقليديّاً، بل كان عن علمٍ ويقينٍ ودرايةٍ ودراسةٍ؛ لذا بقي ملتزماً به حتّى وفاته، على الرُّغم من التحدّيات والصعوبات التي كانت تواجهه.

وهناك في سيرته كثير من المواقف التي تدلُّ على إيمانه بكثيرٍ من معتقدات الفرقة الحقّة المُحِقّة، منها:

١- إيمانُه بعقيدة الوصاية بالخلافة: نرى هذه العقيدة تتردّد على لسان أبي الأسود في مواقفه وخطبه وأشعاره، منها:

ما نقله ابن عساكر، قال: «أرسل معاوية إلى أبي الأسود فجاءه حتى دخل عليه، فكان ثالثاً، فرحّب به معاوية...، فقال: فأيُّهم كانَ أوثق عنده؟ - أي عند النبيّ ﷺ قال: مَن أوصى إليه فيما بعده»[٢].

وأكَّد هذا المعنى في شعره الذي قاله في حقّ بني قُشير:

يقولُ الأرذلون بني قشير طوال الدّهر لا تنسى عليّا
فقلتُ لهم: وكيف يكون تركي من الأعمال مفروضاً عليّا

---

(١) الأغاني: ١٢/ ٢٣٠، والأبيات في الديوان: ص١٠٠، ولكنَّ روايةَ البيتين الأخيرينِ هكذا:

أميرانِ كانا صاحبيَّ كلاهما فكلٌّ جزاهُ اللهُ عنّي بما عملْ
فإنْ كان خيراً كان خيراً جزاؤهُ وإنْ كان شرّاً كان شرّاً كما فعَلْ.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ١٧٨.

أُحبّ مُحمّداً حبّاً شديداً وعبّاساً وحمزة والوصيّـا[١]

فعقيدته أنَّ الوصيَّ بعد النبيِّ ﷺ هو الإمامُ عليٌّ عليه السلام؛ لذا قال في قصيدته التي رثى بها أمير المؤمنين عليه السلام:

وكنّـا قبل مهلكِهِ بخيرٍ نـرى فيـه وصيَّ المسلمينـا[٢]

وكذلك كان معتقِداً أنَّ الخلافةَ والإمامةَ تكون بوصاية الإمامِ السابقِ للإمامِ اللّاحق؛ لذلك لما أتى أبا الأسود نعيُ أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الإمام الحسن عليه السلام، قام وصعد المنبر وخطب بالنّاس ونعى لهم الإمامَ عليّاً عليه السلام، ثمّ قال: «قد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله ﷺ وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه، وإنّي لأرجو أن يجبر الله به ما وَهَى ويسدَّ به ما انثلم، ويجمعَ به الشمل، ويُطفِئ به نيران الفتنة، فبايعوه ترشُدوا»[٣].

وأكّد التزامه إمامة الإمام الحسن عليه السلام بعد أبيه، ما قاله في قصيدتِهِ التي رثى بها الإمام عليّاً عليه السلام:

فلا تشمتْ معاوية بن حرب فإنَّ بقيّة الخلفاء فينا
وأجمعنا الإمارة عن تراضٍ إلى ابن نبيّنا وإلى أخينا
فلا نُعطي زمامَ الأمر فينا سواه الدّهر آخر ما بقينا[٤]

---

(١) يُنظر: الأغاني: ١٢/ ٢٣٣، وقد أوردنا الأبيات كاملةً في صفحة (٣٢) من البحث.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٧/ ٥٠٠.
(٣) الأغاني: ١٢/ ٢٣٩.
(٤) مقاتل الطالبيّين، الأصفهاني: ص٥٦.

وكذلك هي عقيدته في الإمام الحُسين والأئمّة من بعده عليهم السلام؛ لذا هجا وذمَّ أعداءَهم، فقال في عبيد الله بن زياد:

أقولُ وزادني غَضَباً وغيضا أزالَ اللهُ ملكَ بني زيادٍ
وأبعدَهُم كما غدَرُوا وخانُوا كما بَعُدتْ ثمودُ وقومُ عادِ
ولا رجعتْ رَكائِبُهُم إليهم إذا وقفت في يوم التناد[1]

٢- يعتقدُ أنَّ الولاء لأهل البيت عليهم السلام هو الدين الحقّ وسبيل النجاة.

وقد ظهر هذا واضحاً في قوله لابنته عندما أرسل معاوية له هديّة، فقال: «يريدُ أن يخدعَنا عن ديننا»[2].

وصرّح بعقيدته هذه أمام زياد بن أبيه حينما سأله عن حبّه عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «إنَّ حبَّ عليٍّ يزداد في قلبي كما يزداد حبُّ معاوية في قلبك، فإنِّي أريد الله و الدار الآخرة بحبّي عليّاً»[3].

وأنشد قائلاً:

سأجعلُ نفسي لهم جُنَّةً فلا تُكثري لي من اللائمةْ

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ٢٠٨، وفي عجز البيت الأخير خللٌ عروضيٌّ، ولعلّ الصواب:

....إذا وقفت إلى يومِ التنادِ

كما أوردها ابن عساكر في الكتاب نفسه في الجزء ٣٧، الصفحة ٤٥١، والأبيات في الديوان: ص٣٣٦، ولها تتمّة.

(٢) ينظر: رياض العلماء: ٣/ ٤١.

(٣) قاموس الرجال، التستريّ: ٥/ ٥٨١.

أُرجّيْ بذلك حوضَ الرَّسو لِ والفوزَ والنعمـــةَ الدّائمةْ
لـتهلِكَ -إنْ هلكتْ- بـــرّةَ وتخلُصَ إنْ خَلُصَتْ غانمَةْ[1]

٣- كان معتقداً أنَّ الإمامَ عليّاً عليه السلام هو أحبُّ النّاس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأعلمهم وأشجعهم وأفضلهم، وهذا ما صدع به في محضَر أعدى أعداء أمير المؤمنين عليه السلام.

سأل معاوية أبا الأسود، فقال له: يا أبا الأسود، أيُّهم كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: أشدُّهم حبّاً لرسول الله وأوقاهم بنفسه، فنظر معاوية إلى عَمرو وحرَّك رأسه، ثمّ تمادى في مسألته، فقال: يا أبا الأسود فأيُّهم كان أفضل عندك؟ قال: أتقاهم لربّه وأشدّهم خوفاً لدينه، فاغتاظ معاوية على عَمرو، ثمّ قال: يا أبا الأسود فأيّهم كانَ أعلم؟ قال: أقولُهم للصواب وأفصلُهم للخطاب، قال: يا أبا الأسود فأيّهم كانَ أشجع؟ قال: أعظمهم بلاءً وأحسنهم عناءً وأصبرهم على اللّقاء، قال: فأيُّهم أوثق عنده، قال: من أوصى إليه فيما بعده، قال: فأيّهم كان للنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم صديقاً، قال: أوّلهم به تصديقاً، فأقبل معاوية على عَمرو، قال: لا جزاكَ اللهُ خيراً، هل تستطيع أن تردَّ ممّا قال شيئاً»[2].

فكان متحقّقاً متيقّناً في حبّهم أنَّه رُشد؛ لذا روي أنَّه « أرسلَ معاويةُ إلى زيادٍ رسولاً فَهِمَاً في أمرٍ أراده، فقال: سترى عنده أبا الأسود الدؤلي، شيخاً عليه عمامةٌ سوداء، يجلس عن يمينه، لا يتقدّمه عنده أحدٌ في الكلام، فقل له: أمير

(١) الأبياتُ كاملةً في الدّيوان: ص١٥٦- ١٥٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ١٧٧.

المؤمنين يقرأ عليك السَّلام، ويقول لك: خبّرني عمّ قولك:

يقولُ الأرذلونَ بنو قشيرٍ طوال الدّهر لا تنسى عليّا
أحبُّ محمّداً حبّاً شديداً ولستُ بمخطئٍ إنْ كان غيّا

أشككتَ في حبِّهم؟ أرشدٌ هو أم غيٌّ؟ فلمّا حضر عند زياد، قال لأبي الأسود ذلك، فقال أبو الأسود: قل له: ما كنت أُحِبُّ ألَّا تعلم أنّي متحقِّقٌ متيقِّنٌ في حبّهم أنَّه رُشدٌ، فإنَّ الله ﷻ قال: «إنّا أو إيّاكم لعلى هدىً أو في ضلالٍ مبينٍ» أ فيرى الله ﷻ شكَّاً في ضلالتهم؟ ولكنّه حقَّقه بهذا عليهم»[1].

فعاش ﵁ محبّاً، موالياً، متحقِّقاً، متيقِّناً، ومدافعاً عن الإمامِ عليٍّ وأولاده ﵈.

(١) نور القبس، للمرزباني: ص١٠، مواقف الشيعة، الأحمدي الميانجي: ٢/ ٤١٠.

معاناتُهُ في سبيلِ عقيدتِهِ

لقد عانى أبو الأسود الدؤلي في سبيل عقيدته كثيراً من المصاعب والتحدّيات والإغراءات والفقر والاضطهاد من المجتمع والحُكّام، فقد عانى من اضطهاد وظلم المجتمع الذي كان يعيش فيه، فهؤلاء بنو قُشير الذين نزل فيهم، كانوا يؤذونَه ويسبُّونَه وينالون من الإمامِ عليٍّ عليه السلام بحضرته ليغضبوه ويرمونه باللَّيل، فيعاتبهم، فيقولون: الله رماك لسوء مذهبك وقُبح دينك، فيقول: تكذبون على الله، لو رجمني الله لأصابني[1].

وكان مضطهداً من الحكّام الذين كان يخالفهم في العقيدة و المذهب.

قال أبو الفرج: « كان ابن عبّاس يُكرم أبا الأسود الدّؤلي لمّا كان عاملاً لعليٍّ ابن أبي طالب عليه السلام على البصرة ويقضي حوائجه، فلمّا ولي ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه؛ لما كان يعلمه مِن هواه في عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال فيه أبو الأسود:

ذكرتُ ابنَ عبّاس بباب ابن عامر ... وما مرَّ من عيشي ذكرتُ وما فضلْ
أميرَين كانا صاحبيّ كلاهما ... فكلٌّ جزاه الله عنـي بما فعلْ
فإنْ كان شـرّاً كان شرّاً جزاؤهُ ... وإنْ كان خيراً كان خيراً إذا عدلْ[2]

وكان عبيد الله بن زياد يُماطِلُهُ في قضاء حاجاته، فكان يدخل عليه فيشكو إليه أنَّ عليه دَيناً لا يجد إلى قضائه سبيلاً، فيقول له: إذا كان غدٌ فارفع إليَّ

---

(١) ينظر: الأغاني: ١٢/ ٢٣٣.

(٢) الأغاني: ١٢/ ٢٣٠، وتقدّمت روايتُها عن الدّيوان في صفحة ٣٦ من البحث.

حاجتك فإنّي أُحبُّ قضاءَها، فيدخل إليه من غدٍ فيذكر له أمره، ووعده فيتغافل عنه، ثمّ يعاوده فلا يصنع في أمره شيئاً، فقال فيه أبو الأسود:

دعاني أميري كي أفوهَ بحاجتي ... فقلتُ فما ردَّ الجوابَ ولا استمعْ
فقمتُ ولم أحسُسْ بشيءٍ ولم أصُنْ ... كلامي، وخيرُ القول ما صِينَ أو نفع
وأجمعتُ يأساً لا لُبانةَ بعدَه ... ولَلْيأسُ أدنى للعفافِ من الطَّمعْ[1]

(١) الأغاني: ١٢/ ٢٢٧، وتُنظر رواية الأبيات في الدّيوان: ص ١٤٥، و٢٨٦، و٤٣٦.

فضلُهُ وأقوالُ العُلماءِ فِيهِ

ذكر التاريخ في حقِّه ما يكفيه عزّاً وشرفاً وفضلاً، وهو شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بأمانته ونصحه واتّباعه الحقّ؛ وذلك عندما أرسل أبو الأسود كتاباً إلى الإمام عليٍّ عليه السلام يُعلِمُه بمخالفات والي البصرة (عبد الله بن العبّاس)، فأجابه الإمام عليه السلام، قائلاً: «أمَّا بعد فمثلُك نصح الإمام والأمّة، وأدّى الأمانة، ودلَّ على الحقِّ، وقد كتبتُ إلى صاحبكَ فيما كتبتَ إليَّ فيه من أمره، ولم أعلمه أنَّك كتبتَ، فلا تدع إعلامي بما كان بحضرتك، وما النظر فيه للأمَّة صلاح، فإنَّك بذلك جدير، وهو حقٌّ واجبٌ عليك، والسّلام»[1].

قال ابن سعد: «كان شاعِراً مُتَشيِّعَاً، وكان ثِقةً في حديثه، إن شاءَ الله»[2].

قال أبو الفرج الأصفهاني: «كان أبو الأسود الدؤلي من وجوه التابعين، وفقهائهم، ومحدِّثيهم»[3].

قال ابنُ حزم الأندلسي: «تابعيٌّ بصريٌّ... وأخبارهُ مشهورةٌ... مُحدِّثٌ مشهورٌ»[4].

قال صاحب معجم الأدباء: «أحد سادات التابعين والمحدّثين والفقهاء

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ١٠٨.

(٢) الطبقات الكبرى: ٧/ ٤٩.

(٣) الأغاني: ١٢/ ٢١٥.

(٤) جمهرة أنساب العرب: ص١٨٥.

والشعراء والفرسان والأمراء والأشراف والدهاة والحاضِري الجواب... »[١].

قال ابن خلّكان: «كانَ من سادات التابعين وأعيانهم، صحب عليَّ بن أبي طالب ﷺ، وشهد معه واقعة صفيّن، وهو بصريٌّ، وكان أكمل الرجال رأياً وأسدّهم عقلاً »[٢].

قال الذهبيُّ: «قال الواقديُّ أسلم في حياة النبيِّ ﷺ... وكانَ مِن وجوهِ الشّيعة، وأكمَلِهم عَقلاً ورأياً»[٣].

قال الصّفدي: «هو تابعيٌّ شيعيٌّ شاعرٌ نحويٌّ... وكان من المتحقِّقين بمحبّة عليٍّ وأولاده، وكان رجلاً من أهل البصرة »[٤].

قال ابن حجر العسقلاني: «قال: ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة، وقال العجلي: كوفيٌّ، تابعيٌّ ثقةٌ»[٥].

قال صاحب خزانة الأدب: «كان من وجوه شيعتِهِ»[٦].

قال صاحب رياض العلماء: «الشيخ أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عَمرو بن جندل بن سفيان، البصريّ، الشاعر، الفاضل، التابعيّ، الساكن بالبصرة».

ثمّ أضاف قائلاً: وبالجملة أبو الأسود الدؤلي من أصفياء أصحاب أمير

(١) معجم الأدباء: ٥/ ١٣٤.

(٢) وفيات الأعيان: ١/ ٤٤١.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٥.

(٤) الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣٠٥.

(٥) تهذيب التهذيب في رجال الحديث، ابن حجر: ٧/ ٢٨٦.

(٦) خزانة الأدب، البغداديّ: ١/ ٢٧٧.

المؤمنين والسّبطين والسجّاد ﷺ وأجلّائهم»[١].

قال صاحب روضات الجنّات: «ما أسفر عن حقيقة أحوال الرّجل بعض أصحاب كتب الرجال حينما قال بعد الترجمة له: بما قرب من هذا المنوال يظهر من الأخبار مدحُه، بحيث يمكن عدُّ حديثِه حسناً»...

ثمّ ذكر قول ابن البطريق الحلّي، قائلاً: «أبو الأسود الدئلي، وهو من بعض الفضلاء الفصحاء من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام وشيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

قال صاحب نقد الرجال بعد أن نقل كلام الكشيّ في رجاله: «وقيل ظالم بن عمرو، ويكنى أبا الأسود الدؤلي، من أصحاب عليّ والحسن والحُسين وعليّ ابن الحُسين عليهم السلام»[٣].

قال صاحب معجم رجال الحديث: «عدَّهُ الشَّيخ في رجاله من أصحاب عليٍّ عليه السلام، قائلاً: «ظالم بن ظالم»، وقيل ظالم بن عَمرو، ويكنّى أبا الأسود الدؤلي، و(أخرى) في أصحاب الحسن عليه السلام... (ثالثة) من أصحاب الحُسين عليه السلام و (رابعة) في أصحاب السجَّاد عليه السلام»[٤].

وجاء في قاموس الرِّجال قريبٌ منه[٥].

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٣/ ٢٤- ٢٥.

(٢) روضات الجنّات: ٤/ ١٦٣.

(٣) نقد الرجال: ٢/ ٤٣٥.

(٤) معجم رجال الحديث: ١٠/ ١٨٦ - ١٨٧.

(٥) ينظر: قاموس الرجال: ٥/ ٥٧٩.

حياتُهُ العِلميّة

اكتسب أبو الأسود الدؤلي كثيراً من المؤهّلات العلميّة التي جعلت أمير المؤمنين عليه السلام يُنيطُ به مهمَّةً علميَّةً عظيمةً، ونحن هاهنا سنذكرُ بعض إطلالاته المشرقة التي أثرى بها المسيرةَ العلميّةَ، والعالمَ الإسلاميَّ بكثيرٍ من المعارف والعلوم، وهي كالآتي:

الإطلالةُ الأولى:

وَضْعُهُ قوانينَ لغويَّةً لصيانة كلام العربِ من اللَّحن والخطأ.

وهي أوّل إطلالةٍ مشرقةٍ في حياته العلميّة؛ إذْ ذكر المؤرّخون أنَّ أبا الأسود، قال: «دخلتُ يوماً على عليٍّ بن أبي طالبٍ فرأيتُه مُطرقاً يفكّر، فقلت: مالي أراك يا أمير المؤمنين مفكّراً؟

فقال: قد سمعتُ مِن بعض مَن معي لحناً، وقد هممت أنْ أضعَ كتاباً أجمع فيه كلام العرب، فقلت: إنْ فعلتَ أحييتَ قوماً، وأبقيتَ العربيّة في النّاس.

فألقى إليَّ صحيفةً فيها «**الكلام كلّه: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، فالاسمُ ما دلَّ على المسمّى، والفعلُ ما دلَّ على الحركة، والحرفُ ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعلٍ**»، فاستأذنتهُ في أنْ أضعَ في نحوِ ما صنع شيئاً أعرضهُ عليهِ، فأذِنَ لي، فألَّفتُ كلاماً، وأتيتُهُ به، فزادَ فيه ونقصَ، وكان هذا أصلُ النحو»[1].

---

(١) المنتظم: ٦/ ٩٧، وينظر: إنباه الرّواة، للقفطي: ١/ ٣٩، معجم الأدباء: ١٤/ ٤٩، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٨٤، وتاريخ الإسلام: ٥/ ٢٧٩، والصراط المستقيم،

فهو أوَّل مَن رسم النحو بأمر أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ما أكَّدهُ كلُّ مَن ترجم له كما تقدّم ذلك.

لكن زعم قوم أنَّ أوَّلَ مَن وضعَ النحوَ هو: نصرُ بن عاصم الدؤلي.

وزعم آخرون أنّ واضعه هو عبد الرّحمن بن هرمز[١]، لكن الرأي الذي يعتمده العلماء، وعليه أكثر النّاس، هو الأوّل، كما صرَّح بذلك السِّيرافي في أخبار النحويّين البصريين[٢]، وكذا ما مرَّ من المصادر في بيان أصلِ نشأةِ النحوِ؛ ولأنَّ كلّاً من عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، والنصر بن عاصم، أخذا النحو عن أبي الأسود الدؤلي[٣].

قال ابن عساكر: «أوَّل مَن وضع النحو أبو الأسود الدّيلي، ثمَّ ميمون الأقرن، ثمَّ عنبسة الفيل، ثمّ عبد الله بن أبي إسحاق»[٤].

فهو المعلّم الأوّل لعلم النحو والإعراب، والمرجع الأوّل الذي يرجع إليه طلّاب العِلم لمعرفة العربيّة، قال ابن عساكر: «اختلفت النّاس إلى أبي الأسود يتعلّمون منه العربية، فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان[٥]، فكان مِن أعلمِ

للبياضي: ١/ ٢٢٠، وكنز العمّال، للمتقي الهندي: ١٠/ ٢٨٣، وشرح إحقاق الحقّ، السيّد المرعشي: ١٧/ ٥٣٣.

(١) يُنظر: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: ص٣١.

(٢) يُنظر: أخبار النحويينّ البصريينّ، السيرافّي: ص١٥.

(٣) يُنظر: الفصول المهمّة في أصول الأئمّة، الحُرّ العاملي: ١/ ٦٨٣.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ١٩٣.

(٥) يُنظر: م.ن: ٧/ ٣٩٧.

أهل الزمان باللُّغة، ومِن أفصحِ النّاسِ كما صرَّح بذلك ابن عساكر»[١].

إلَّا أنَّ المصادر التاريخيّة لم تحدّد زمان تدوين النحو، ولكن يمكن معرفة تاريخ تدوين النحو من خلال الرجوع إلى السّبب الذي أدَّى إلى تأسيس النحو وتدوينه.

وقد اختلف المؤرِّخون في سبب ذلك اختلافاً كثيراً؛ ونتيجةً لذلك يختلف زمان تدوين النحو، فلابدَّ من دراسة أسبابه:

١- قيل: إنَّ السببَ في ذلك هو أنَّ رسولَ الله ﷺ سمِع قارئاً يقرأ: «إنَّ اللهَ بريءٌ من المشركينَ ورسوله» بجرِّ لامِ الرسول، فغضب ﷺ، وأشار الى أمير المؤمنين عليه السلام: أُنحُ النحو، واجعل له قاعدةً، وامنع النّاس من مثل هذا اللّحن، فطلب أميرَ المؤمنين عليه السلام أبا الأسود الدؤلي، وعلَّمه العوامل والرّوابط، وحصر كلام العرب، وحصر الحركات الأعرابيّة والبنائيّة، وكان أبو الأسود كيِّساً ذَهِناً، فألَّف ذلك، وإذا أشكلَ عليه شيءٌ راجع أمير المؤمنين عليه السلام... فاستحسنه، وقال: نِعْمَ ما نحوتَ»[٢].

فيكون حينئذٍ زمان تدوين النحو في عصر النبي ﷺ.

وقد ناقش صاحب الرّياض هذا الرأي، وقال: «فيما قاله من كون: هذه القصّة في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم نوعُ كلامٍ فتأمّل»[٣]، وقال أيضاً:

---

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ١٩٠.

(٢) أعيان الشيعة: ١/ ١٦٢.

(٣) رياض العلماء: ٣/ ٤٤.

لا تخفى الاختلافات المنقولة في الكتب فيمَن سمع قوله تعالى: «**إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله**»[١]، فقد رُويَ أنَّ الذي سمع ذلك هو أبو الأسود، وقال: «ما ظننتُ أنَّ أمرَ النّاس آلَ إلى هذا»[٢]، وروي أنَّ أعرابيّاً سمع ذلك من سوقيٍّ يقرأ: «إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله»، فشجّ رأسَه، فخاصمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له في ذلك، فقال: إنَّه كفرَ بالله في قراءته، فقال عليه السلام: إنَّه لم يَتعمَّد ذلك[٣]، وناقش في ذلك صاحب كتاب «الشيعة وفنون الإسلام»، فقال: «أهلُ العلم بالأخبار لا يرونَ وقوع هذه القصّة في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وإنَّما تفرَّد بها ابن الأنباري»[٤].

قال ابن شهر آشوب في المناقب: «السَّبب في ذلك أنَّ قريشاً كانوا يزوّجون بالأنباط، فوقع فيما بينهم أولاد، ففسد لسانُهم حتى أنَّ بنتاً لخويلد الأسديّ كانت متزوِّجة بالأنباط، فقالت: إنَّ أبوي مات، وترك عليَّ مالٌ كثيرٌ، فلمّا رأوا فسادَ لسانِها أسّس النحو»[٥].

وهذه الرّواية أيضاً يُفهم منها أنَّ التدوينَ كان في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

لكن يمكن مناقشة ذلك بما يأتي:

إنَّ النحو لم يُوضَع إلَّا في فترةٍ زمنيّةٍ اضطربَ فيها كلامُ العربِ، وكثرَ فيه

(١) رياض العلماء: ٣/ ٤٣.

(٢) وفيات الأعيان: ١/ ٤٤٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٤٢.

(٤) الشيعة وفنون الإسلام: ص١٥٧.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٤٢.

اللّحنُ؛ ولذا فمِن البعيد أنْ يكون في تلك الفترة التي ذكرها الرَّاوي، وإنَّما حصلَ هذا بعد فترةٍ متأخّرةٍ عندما كثُرت الفتوحات الإسلاميّة، وكثُرت مُخالطة الأعاجم لأصحاب اللُّغة، وهذا ما أكَّده أبو الأسود الدؤلي، قال: «إنَّهُ وضع النحو حين اضطرب كلام العرب، وغلبت السَّليقة، أي اللُّغة التي يسترسل فيها المتكلّم بها على سليقته: أي سجيّته وطبيعته من غير تعمّد إعرابٍ، و لا تجنّب لحنٍ»(١).

٢- هناك رواية قد يُفهم منها أنَّ التدوين حصل في زمن عمر بن الخطّاب، روي عن عمر بن الخطّاب أنَّه قال: «وليعلّم أبو الأسود أهلَ البصرةِ الإعرابَ»(٢).

وأحد معاني الإعراب هو النحو.

لكن الدكتور الدّجني ناقش ذلك، وقال: «إنَّها موضوعةٌ»(٣)، ولو صحّت هذه الرواية فلابدّ من حمل كلمة (الإعراب) فيها على معناها اللُّغوي، للقطعِ بتأخّرِ ظهور علم النحو عن زمن عمر بن الخطاب(٤)، وهي مخالفة لما ذاع واشتهر من كون واضعِ علمِ النحو هو عليُّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقد ذكر اللُّغويّون للإعراب معانيَ كثيرةً، منها:

(١) النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٢٩١، لسان العرب: ١٠/ ١٦١.

(٢) إنباه الرّواة على أنباه النحاة: ١/ ٥١.

(٣) أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، فتحي الدجني: ص١٣-١٤.

(٤) يُنظر: مجلّة تراثنا، الإعراب في اصطلاح النحاة، السيّد علي حسن، العدد الرابع، السنة الثامنة: ٣٣/ ٢٥٧.

أ- الإبانة والإفصاح، يُقال: أعربَ الرجلُ عن نفسهِ، إذا بيَّنَ وأوضحَ، ومنه الحديث: الثيّبُ تُعرِبُ عن نفسِها، أي: تُفصِح[١].

ب- التغيير: «قال أبو زيدٍ الأنصاريُّ: فعلتُ كذا فما عرَّب عليَّ أحدٌ، أي: فما غيَّر عليَّ أحدٌ»[٢].

ج- عدم اللَّحن في الكلام، قال صاحب تاج العروس: «الإعرابُ: أنْ لا تلحنَ في الكلام، وأعرب كلامَهُ إذا لم يلحن في الإعراب، والرجلُ إذا أفصح في الكلام يُقال له: قد أعرَب»[٣].

فتصِحُّ الروايةُ بهذا المعنى؛ لأنَّ لأبي الأسود علماً وافراً وقدرةً واسعةً في أنْ يُفصِحَ عن الصَّحيحِ من الكلامِ، ويغيّرَ ويزيلَ ما فسد منه.

وقد فسّر أحد الباحثين (الإعراب) بتفسيرٍ يوضّح هذا المعنى، وحملَ عليه الأحاديث النبويّة التي ورد فيها لفظُ الإعراب، قال: «إنَّ ما ورد من الأحاديث التي فيها حثٌّ على إعراب القرآن، ليس فيها دليلٌ على شيءٍ؛ لأنَّ كلمة (الإعراب) التي وردت فيها لم تكن تعني تحريك أواخر الكلمات، وكيف تعني ذلك ولم يكن الإعراب ولا النحو قد خُلِقَ بعد، لقد عنى الرسولﷺ بكلمة (الإعراب) وضوحَ النُّطقِ وظهورَ المخارجِ، وخلوَّ التلاوةِ من عيوبِ اللِّسانِ التي تذهب بالكثيرِ من حلاوةِ القرآنِ، وبهذا التفسير يمكن حمل مهمّة أبي

(١) يُنظر: معجم مقياس اللّغة: ٤/ ٢٩٩، مادّة (عرب)، وينظر: الصّحاح: ١/ ١٧٩.

(٢) لسان العرب: ١/ ٥٩١.

(٣) تاج العروس: ٢/ ٢١٥. مادة (عرب).

الأسود على تعليم الإعراب»[١]، فلا دلالة فيها حينئذٍ على أنَّ النحو دُوِّنَ في زمن عمر بن الخطّاب وبأمره.

و هناك رواية أخرى ذكرها ابنُ الأنباريِّ، وهي أنّ عمر بن الخطّاب «أمر أنْ لا يُقرِىءَ القرآن إلّا عالمٌ باللّغة، وأمر أبا الأسود أن يضعَ النحو»[٢]، فيردُ عليها -أيضاً- ما تقدّم نفسه، وما سوف يأتي لاحقاً إنْ شاء الله.

٣- وهناك سببٌ آخرُ يذكره بعضُ المؤرّخين قد يُفهمُ منه أنَّ زمَنَ تدوينِ النحو كانَ في ولاية زياد بن أبيه، روى أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني: «أخبرني أحمد بن العبّاس العسكريّ، قال: حدّثني عبيد الله بن محمّد عن عبدِالله ابن شاكر العنبريّ، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عيّاش، عن عاصم بن أبي النجود، قال: أوَّل مَن وضعَ العربيّة أبو الأسود الدؤلي، جاء إلى زيادٍ بالبصرة فقال له: أصلح الله الأمير، إنّي أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيّرت ألسنتهم، استأذن لي أنْ أضع لهم علماً يقيِّمون به كلامهم؟ قال لا، قال ثمَّ جاء زياداً رجلٌ، فقال: مات أبانا وخلّف بنون، فقال زياد: مات أبانا وخلّف بنون؟! رُدُّوا إليَّ أبا الأسود الدؤلي، فَرُدَّ إليه، فقال: ضعْ للنّاس ما نهيتُك عنه، فوضع لهم النحو»[٣].

ويمكن مناقشة ذلك:

---

(١) أبو الأسود الدؤلي: ص ٤٨-٤٩.

(٢) نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: ص٢٠.

(٣) الأغاني: ١٢/ ٢١٦.

أوّلاً: إنَّ صاحبَ الأغاني نفسه يقولُ بعد ذلكَ: «وقد روى هذا الحديث عن أبي بكر بن عيّاش يزيدُ بن مهران، فذكر أنَّ هذهِ القِصَّة كانت بينَ أبي الأسود وبينَ عبيد الله بن زياد»[١]، وكذلك ذكرها صاحبُ أخبار النحويين البصريين[٢]، ومعلوم أنّ التردّد والاختلاف في النسبة والنقل يُضعّف الرواية.

ثانياً: إنَّ أبا الأسود سُئل عمّن رسمَ له حدودَه؟ فقال: تلقّيتُهُ عن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، جاء في الأغاني بسنده إلى حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، قال: «قيل لأبي الأسود: مِن أين لك هذا العلم؟ يعنون به النحوَ، فقال: أخذتُ حدودَهُ عن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣]، فهي تدُلُّ بوضوحٍ على تقدّم زمان التّدوين قبل ذلك بكثير.

ثالثاً: إنَّ هذا الرأي مُخالفٌ ما هو المشهور من أنَّ واضع علم النحو هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبأمرهِ وإشرافه.

رابعاً: الظَّاهر أنَّ صاحبَ الأغاني أسقط من الرّواية فقرةً تدفع هذا التوهّم من أساسه، وقد نقلَها الصّفدي(ت٧٦٤هـ)، قال: «فلمّا كان أيَّام زياد بن أبيه بالبصرة، جاءه أبو الأسود، فقال: أصلح اللهُ الأمير، إنِّي أرى الحمراء قد خالطت العرب فتغيّرت ألسنةُ العرب، وقد كان عليٌّ بن أبي طالب قد وضع

(١) الأغاني: ١٢/ ٢١٦.

(٢) يُنظر: أخبار النحويين البصريين: ص١٧.

(٣) الأغاني: ١٢٢/ ٢١٦.

شيئاً يُصلح به ألسنتهم، أتأذن لي أن أظهرَه؟ فقال: لا...»[١].

٤- هناك سببٌ آخر يذكره المؤرّخون يدلُّ بوضوحٍ على أنَّ زمَن تدوين النحو كان في خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وذكروا لذلك أكثر من شاهدٍ، منها:

١- قال صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني: «إنَّ أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة، فقالت له: يا أبتِ ما أشدُّ الحر (رفعت أشد)، فظنَّها تسأله وتستفهم منه: أيُّ زمانِ الحرِّ أشد؟ فقال لها: شهر ناجر - يريد شهر صفر، الجاهليّة، كانت تسمّي شهور السنة بهذه الأسماء- فقالت: يا أبتِ إنَّما أخبرتُك ولَم أسألك، فأتى أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغةُ العرب لمّا خالطت العجم، وأوشك إنْ تطاولَ عليها زمانٌ أنْ تضمحلَّ، فقال له: وما ذلك؟ فأخبره خبر ابنته، فأمرهُ، فاشترى صُحُفاً بدرهم، وأملى عليه: الكلام كلُّه لا يخرج عن اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ جاء لمعنى»[٢].

٢- روى ابن شهر آشوب أنَّ علّة تأسيس النحو: «أنَّهُ روي أنَّ أبا الأسود كان يمشي خلف جنازةٍ، فقال له رجلٌ: مَن المتوفّي؟ فقال: اللهُ، ثمّ أخبر عليّاً عليه السلام بذلك، فأسّس»[٣].

٣- نقل صاحب روضات الجنّات قول أبي الفضل بن أبي الغنائم الكاشي

---

(١) الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣٠٧.

(٢) الأغاني: ١٢/ ٢١٥ - ٢١٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٤٢.

شارح «المفصّل» أنَّه قال: «روي أنَّ أبا الأسود أخذ النحو من عليٍّ عليه السلام...؛ وسبب ذلك أنَّ ابنةً لأبي الأسود لما أعجبها حسنُ النجومِ في الظلامِ، قالت له: يا أبتِ ما أحسنُ السّماءِ (برفع أحسن وجرِّ السّماء)، فقال نجومُها؛ لأنَّهُ فَهِمَ منه الاستفهام...، فقالت إنَّما أردتُ التعجب منها، فقال: كنتِ إذن تفتحينَ فمَكِ فتقولين: ما أحسنَ السّماءَ! (بالفتح)، ثمّ عدا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بالقصّة، فقال: لِمخالطةِ العجم، ثمّ أمره بشراء صحيفةٍ، فأملى عليه، وقال: أصول الكلام ثلاثة: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، ثمَّ قال: أُنحُ هذا، فسُمّيَ لذلك هذا العلم نحواً»[1].

٤- قال عبد الرّحمن السيوطي في كتابه (النظائر والأشباه في النحو): «حدّثنا أبو القاسم الزجّاجي في أماليه، حدَّثنا محمّد بن رستم الطبريّ، قال: حدّثنا أبو حاتم السِّجستانيّ، حدّثني يعقوب بن إسحاق الحضرميّ، حدّثنا سعيد بن مسلم الباهليّ، حدّثنا أبي عن جدّي، عن أبي الأسود الدئليّ، قال: دخلتُ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرأيتُهُ مُطرقاً مُتفكّراً، فقلت: فيمَ تفكّر يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنّي سمعتُ ببلدِكم هذا لحناً فأردتُ أنْ أصنعَ كتاباً في أصول العربيّة، فقلنا: إنْ فعلتَ هذا أحييتنا وأبقيت فينا هذه اللُّغة، ثمَّ أتيتُهُ بعد ثلاثٍ، فألقى إليَّ صحيفةً فيها: **بسم اللهِ الرّحمن الرّحيمِ، الكلامُ كلُّه اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركةِ المسمّى، والحرف ما نبأ عن معنىً ليس باسم ولا فعل**، ثمّ قال لي: **تتبَّعهُ وَزِدْ فيه ما وقع**

(١) روضات الجنّات: ٤/ ١٧٣.

لك، واعلم يا أبا الأسود أنَّ الأشياء ثلاثةٌ: ظاهرٌ، ومضمرٌ، وشيءٌ ليس بظاهرٍ ولا مضمرٍ، وإنّما تتفاضل النّاس في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر، قال أبو الأسود: فجمعتُ منه أشياء وعرضتُها عليه، فكان من ذلك حروف النّصب فذكرت فيها: (إنَّ وأنَّ وليتَ ولعلَّ وكأنَّ)، ولم أذكر لكنَّ، فقال لي: لم تركتَها، فقلتُ: لم أحسبْها منها، فقال: بلى هي منها فرُدَّها فيها. انتهى»[1].

فتحصَّل ممّا تقدم: أنَّ جميع الرّوايات تؤكّد نسبةَ علم النحو إلى أبي الأسود الدؤلي، وأبو الأسود يُسندُه إلى الإمام عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنَّه وضع له أساسَهُ وقوانينَهُ عندما سمع عليه السلام لحناً كما قال: «سمعتُ ببلدكم هذا لحناً»، فإنَّ عبارتَهُ هذه فيها إشارةٌ إلى زمانِ ومكانِ ومدّةِ تدوينِهِ عليه السلام النحوَ، فالظاهر منها أنَّ التدوينَ كان في فترة تواجده عليه السلام في البصرة بعد معركة الجمل؛ لأنَّ الإمام عليه السلام أقام في البصرة مدّةً من الزمن، قال ابن عساكر: «أقامَ عليٌّ بعد واقعة الجمل بالبصرة خمسينَ ليلةً»[2]، وقال ناصر خسرو: أقام أمير المؤمنين اثنين وسبعين يوماً[3].

فشخّص من خلالها الوضع العامَّ لدى المجتمع البصريّ، وحاجتهم الماسة لأنْ يضعَ لهم علم النحو؛ لأنَّ تلك الفترة الزمنيّة هي التي كثُرتْ فيها مخالطة الأعاجم؛ لقربها من زمن الفتوحات الإسلاميّة؛ ولقربها من بلاد فارس.

---

(١) تقدّمت مصادر الرواية في صفحة (٤٧) من البحث.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٩/ ١٧٠.

(٣) ينظر: سفر نامة: ص١٦٦.

فكانت مدّة تدوينه النحو ثلاثة أيام كما قال أبو الأسود: «أتيتُه بعد ثلاث»، وكان ذلك في سنة (٣٦هـ)؛ لأنَّ واقعة الجمل حدثت في سنة ستٍّ وثلاثين.

ثمّ أضاف أبو الأسود بعد ذلك كثيراً من أبواب النحو حسب الحاجة والوقائع التي كانت تصادفه، فمثلاً جاء في كتاب الأغاني: «أوَّلُ بابٍ وضعَهُ في النحو باب التعجّب، قال: أخبرني أحمد بن العبّاس، قال: حدّثنا العنبري عن أبي عثمان المازني، عن الأخفش، عن الخليل بن أحمد، عن عيسى بن عمر، عن عبد الله بن أبي إسحاق، عن أبي حرب بن أبي الأسود، قال: أوَّلُ بابٍ وضعه أبي من النحو باب التعجُّب»(١).

وحكى ولده أبو حرب، قال: «أوّلُ بابٍ رسم أبي بابُ التعجُّب»(٢).

قال صاحب روضات الجنّات: «حُكِيَ أنَّ امرأةً دخلتْ على معاوية زمن عثمان، وقالت: إنَّ أبوي مات وترك لي مالاً، فاستقبح معاوية ذلك، فبلغ الخبر عليّاً عليه السلام، فرسم لأبي الأسود بوضع النحو، فوضع أوّلاً باب (أنَّ) وباب (الإضافة)، ثمّ سمع رجلاً يقرأ: «إنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسوله» بالجر، فصنّف بابَي (العطف والنعت)، ثمَّ قالت له ابنتهُ يوماً: «يا أبتِ ما أحسنُ السماءِ»، بالضمّ على لفظ الاستفهام، فقال لها: نجومُها، قالت: إنَّما أتعجّبُ مِن حُسنها، فقال لها: قولي: «ما أحسنَ السماءَ» فافتحي فاك، فصنَّف بابَي (التعجب

(١) ينظر: تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٣٥.

(٢) الأغاني: ١٢/ ٢١٦ – ٢١٧.

والاستفهام)»[١].

وقال السيرافيّ: «مرَّ بأبي سعد، وكان رجلاً فارسيّاً من أهل بوزنجان، كان قدم البصرة مع جماعة من أهله، فدنوا من قُدامة بن مظعون الجمحي، فادَّعوا أنَّهم أسلموا على يديه، وأنَّهم بذلك من مواليه، فمرّ سعد هذا بأبي الأسود، وهو يقود فرسه، قال: مالك يا سعد لا تركب؟ قال: إنَّ فرسي ضالعُ، فضحك به بعض من حضره، قال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام، ودخلوا فيه فصاروا لنا أخوة، فلو علّمناهم الكلام، فوضع باب الفاعل والمفعول»[٢].

الإطلالةُ الثانيةُ:

هي ابتكارهُ فكرةَ تشكيلِ وتنقيط المصحفِ الشريف.

المشهورُ بين الأعلام أنَّ أبا الأسود الدؤلي هو أوَّل مَن نقَّط المصحفَ الشَّريفَ في وقتٍ لم يكن ذلك مبتكراً ولا معمولاً به في مجال الكتابة، لكن حُكي عن السيوطيّ الاختلاف في واضعه الأوّل، فقال: «أوّل مَن نقَّط المصحف أبو الأسود بأمر عبد الملك بن مروان، وقيل: أوَّل مَن نقَّطهُ الحسنُ البصريُّ، وقيل يحيى بن يعمر، وقيل: نصر بن عاصم»[٣].

وحكى عن كتاب الأمصار للجاحظ أنَّه قال: «إنَّ نصر بن عاصم أوَّل مَن

---

(١) روضات الجنّات: ٤/ ١٦٤.

(٢) أخبار النحويين البصريينّ: ص ١٨.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي: ٢/ ١٧١.

نقَّط المصاحف»[١].

وجاء -أيضاً- في تفسير الألوسي: «أنَّ يحيى بن يعمر هو أوَّل مَن نقَّط المصحف»[٢].

وكذلك جاء مثله في تهذيب الكمال[٣].

لكن سيتّضح أنَّ هذا الاختلاف ناشئٌ من توهّمٍ في فهمِ مصطلح تنقيط المصحف، هل هو بمعنى وضع النقط على الحروف المتشابهة، المسمّى بنقط الإعجام، أو بمعنى وضع نقطٍ كعلاماتٍ للحركات، المسمّى بنقط الإعراب؟

فمن ادّعى الاختلاف في واضعه تصوّر أنَّ المراد من مصطلح التنقيط هو المعنى الأوّل - أي تنقيط الحروف المتشابهة - إذْ في هذا الأمر قد حصل الاختلاف بين الأعلام في واضعه، فبعضٌ قال: هو نصر بن عاصم اللَّيثي[٤]، وآخر قال: هو يحيى بن يعمر[٥]، وثالث قال: هو كلاهما[٦].

أمَّا تنقيط المصحف بالمعنى الآخر فيكاد يجمعُ العلماء على أنَّ واضعه الأوَّل هو أبو الأسود الدؤلي، بل حتى من ادّعى الاختلاف في ذلك قال بعد ذلك

---

(١) نقلًا عن: البرهان، للزركشي: ١/ ٢٥٠.

(٢) تفسير الآلوسي: ١٣/ ١٠٣.

(٣) يُنظر: تهذيب الكمال، المزِّي: ٣٢/ ٥٤.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٤٥٤.

(٥) ينظر: تذكرة الحفّاظ، الذهبي: ١/ ٧٥، تاريخ الإسلام: ٦/ ٥٠٢.

(٦) ينظر: المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي: ٨/ ١٨٧.

«الأصحُّ أَنَّهُ أبو الأسود»[١]، والأكثر من هذا أنَّ السيوطيَّ في بُغية الوعاة صّرح بأنَّ أبا الأسود هُو أوَّلُ مَن نقّط المصحفَ من دون تردُّدٍ في ذلك[٢].

قال الحموي: «الأكثر على أنَّه - أي أبو الأسود- أوَّل مَن وضع العربيّة ونقَّط المصحف»[٣].

وجاء في المحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيّة الأندلسي أنَّه قال: «أسند الزبيديّ في كتاب الطبقات إلى المبرّد أنَّ أوَّل مَن نقّط المصحف أبو الأسود الدؤلي»[٤].

قال الزركليُّ: «وهو في أكثر الأقوال أوَّلُ مَن نقّط المصحف»[٥].

والظاهر أنَّ زَمَن تنقيط المصحف الشريف كان في إمارة زياد بن أبيه على البصرة.

وما ذكره السيوطيّ من أنَّ تنقيط المصحف كان في زمن إمارة عبد الملك بن مروان ممَّا لا يمكن قبوله:

أوّلاً: لأنَّهُ مخالفٌ ما هو المشهور بين الأعلام من أنَّ السبب الذي من أجله قام أبو الأسود بتنقيط المصحف هو أنَّ زياداً طلب من أبي الأسود أنْ يضع شيئاً ممَّا علّمه إيَّاه أمير المؤمنين عليه السلام؛ لينتفع به النّاس، فبعث إليه زياد، وقال له:

(١) الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٧١.

(٢) يُنظر: بغية الوعاة، السيوطيّ: ٢/ ٢٢.

(٣) معجم الأدباء: ٥/ ١٣٤.

(٤) المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٥٠.

(٥) الأعلام: ٣/ ٢٣٧.

اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع النّاس به، وتُعرِب به كتابَ الله، فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ «**إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله**»، فقال: ما ظننتُ أنَّ أمر النّاس صار هكذا، فرجع إلى زياد، فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فليُبغني كاتباً لَقِناً يفعل ما أقول، فأُتِيَ بكاتبٍ من عبد القيس فلم يرضَه، فأُتي بآخر، قال أبو العبّاس: أحسبه منهم، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحتُ فمي بالحرف فانقُط نُقطةً فوقَه على أعلاه، فإنْ ضممتُ فمي فانقُط نقطةً بين يدَي الحرف، وإنْ كسرتُ فاجعل النقطةَ تحت الحرف، فإنْ أتبعتُ شيئاً من ذلك غُنّةً فاجعل مكان النُّقطة نقطتين»[١].

فعلى هذه الرواية يكون زمن تنقيط المصحف الشّريف هو زمن إمارة زياد ابن أبيه.

وقد روى ذلك كلٌّ من صاحب الأغاني[٢]، وصاحب معجم الأدباء[٣]، وصاحب وفيات الأعيان[٤]، وصاحب الوافي بالوفيات[٥]، وصاحب روضات الجنّات[٦]، وقال صاحب الموسوعة العربيّة: «والمؤكّد أنَّه ابتكر الضبط بالنقط، محافظةً على القرآن، فوضع على الحرف المفتوح نقطةً فوقَه، والمكسور نقطةً

(١) ينظر: أخبار النحويينّ البصريينّ: ص١٦ – ١٧.

(٢) الأغاني: ١٢/ ٢١٦.

(٣) معجم الأدباء: ٥/ ١٣٤.

(٤) وفيات الأعيان: ١٦/ ٣٠٧.

(٥) الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣٠٧.

(٦) روضات الجنّات: ٤/ ١٦٥.

تحته، والمضموم نقطتين بين يديه، والمنوّن نقطتين»[١].

ثانياً: إنَّ السّيوطي نفسه طرح هذا القول، وصرّح بصحّة القول المشهور، فقال: «والأصح أنَّه أبو الأسود في إمارة زياد»[٢].

ثالثاً: وفيما يخصُّ الوجه الأوّل، فإنَّ السيوطي ذكره بنحو (القِيل) وهو يُشعِرُ بتضعيفه له، وعدم قَبوله؛ لذا قال في بُغية الوعاة: إنَّ أبا الأسود «هو أوَّل مَن نقّط المصحف»[٣].

وقال الدكتور جواد علي: «أغلب روايات أهل الأخبار أنَّ الخطَّ العربيَّ الأوّل لم يكن مُشكَّلاً، وإنَّما وُجِدَ في الإسلام، وكان مُوجِدَهُ أبو الأسود، فاستُعمِلَ بدلَ الحركات»[٤].

فثَبَتَ تاريخ تنقيط أبي الأسود المصحفَ الشَّريفَ في زمن إمارة زياد بن أبيه، وثبَتَ أيضاً أنَّ أبا الأسود قد أخذ أصوله من الإمام عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، كما صرّح هو بذلك عندما سُئل عمّن نهج له الطّريق: «قال تلقّيتهُ عن عليِّ بن أبي طالب»[٥].

---

(١) الموسوعة العربيّة الميسرّة والموسّعة: ١/ ١٥٠ – ١٥١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٧١.

(٣) بغية الوعاة: ٢/ ٢٢.

(٤) المفصّل في تاريخ العرب: ٨/ ١٩٠.

(٥) الإصابة: ٣/ ٤٥٦.

الإطلالةُ الثالثةُ:

آثارُه العلميّة.

لقد ترك أبو الأسود الدؤلي تراثاً فكريّاً ثقافيّاً قيّماً حَفِظَ به الثقافةَ الإسلاميَّة من الضياع والاندثار، إلَّا أنَّ التاريخ - كعادته - يبخل بذكر كلِّ ما أنجزه العلماءُ والمفكّرون، خصوصاً ما إذا كانت له عقيدةٌ وهوىً بأهل البيت عليهم السلام، وعلى الرّغم من ذلك فقد ظهر له كثيرٌ من المؤلّفات والآثار العلميّة في مختلف أبواب العلوم والمعرفة، فمِن جهوده العلميّة:

١- أَلَّف كتاباً في علم النحو، وهو أوّل مَن أَلَّف في هذا الباب، وكُلُّ مَن كتبَ من بعدِهِ هم عيالٌ عليه، قال القاضي ابن البرّاج رحمه الله: «أبو الأسود الدؤلي، التابعيُّ المعروفُ، أخذ النحو عن أمير المؤمنين وكتبه في كرّاس وعرضهُ على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: نِعمَ ما نحوتَ»[١].

٢- أعربَ مصحفاً في وقتٍ لم يكن القرآن الكريم مُعرباً، فهو الأوَّل في هذا الباب.

قال الشيخ الأنصاري رحمه الله في كتاب الصلاة: «إنَّ المصاحفَ كانت في الصّدر الأوّل غير معربةٍ ولا منقّطةٍ، وإنَّ أبا الأسود الدؤلي أعرب مصحفاً واحداً في زمان حكومة معاوية، وقد شهد غيرُ واحدٍ ممّن شاهد المصاحفَ موجودةً في خزانة مشهد الرِّضا عليه السلام بخطِّ مولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم»[٢].

---

(١) جواهر الفقه: ص١١.

(٢) ينظر كتاب الصلاة: ١/ ٣٥٤.

وحكى الميرزا القمّي في (قوانين الأصول) قول السّيوطي في كتابه الموسوم «المطالع السّعيدة»، قال: «إنَّ أبا الأسود أعربَ مُصحفاً واحداً في حكومة معاوية»[١].

٣- مصحفٌ كوفيٌّ منقَّط:

قال السّيد مير محمّدي زرندي: «والمعروف أنَّ أبا الأسود كان ينقّط القرآنَ بلونٍ غيرِ لونِ الخطِّ»، وأضاف قائلاً: «إنَّ جرجي زيدان قال: وقد شاهدنا في دار الكتب المصريّة مصحفاً كوفيّاً منقّطاً على هذه الكيفيّة، وجدوه في جامع عَمرو، بجوار القاهرة، وهو أقدم مصاحف العالم، ومكتوب على رفوفٍ كبيرةٍ بمدادٍ أسود، وفيه نُقطٌ حمراءُ اللَّون، فالنقطة فوق الحرف فتحةٌ، وتحته كسرة، وبين يدي الحرف ضمّةٌ، كما وضعه أبو الأسود»[٢].

٤- شعر أبي الأسود الدؤلي:

كان أبو الأسود الدؤلي من شعراء الإسلام الأوائل؛ قال ابن البطريق في كتاب عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقبِ إمام الأبرار: «أبو الأسود الدؤلي هو من فضلاء الفصحاء من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام وشيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام»[٣]، ونقل صاحب الأغاني قولَ الجاحظ: «كان معدوداً في

(١) ينظر قوانين الأصول: ص٤٠٥.

(٢) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه: ص١٦٠.

(٣) عيون صحاح الأخبار: ص١٠.

الشعراء»[١].

وقال المرزباني: «وهو شاعرٌ مجيدٌ مُكثِرٌ»[٢].

وفعلاً كان يُكثر من قول الشِّعر في حضرهِ وسفره، حتى جاء في تاريخ مدينة دمشق: إنَّ أبا الأسود الدؤلي قال: «ركبتُ سفينةً أنا وعمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة فسرنا ثمانين ما مرّ بنا يوم إلَّا نحنُ نتناشدُ فيه الشّعر»[٣].

وقد بان من كتب التاريخ أيضاً أنَّ أبا الأسود في أكثر الأحداث والوقائع التي تمرُّ به يقول فيها شعراً ارتجالاً، ومن غير تأمّلٍ واستعدادٍ، ومن دون رويّةٍ وتردّدٍ، حتى جُمعت أشعاره من بطونِ الكُتبِ المتناثرةِ، وصُنّفت على شكلِ دواوين، قال صاحب الذريعة: «له ديوانُ شعرٍ، وذكرَ بعضَ شعرِهِ»، وأضافَ ابنُ النديم قائلاً: «إنَّ الأصمعيَّ وأبا عَمرو بن العلاء قد جمعا له أشعاراً»، ثمَّ قال (صاحب الذريعة): «ورأيتُ منه نسخة في خزانة (العطّار ببغداد)، يقرب من مأتين وخمسين بيتاً»[٤].

وقال صاحب الموسوعة العربيّة الميسّرة والموسّعة: «له ديوان شعر مطبوع»[٥].

---

(١) الأغاني: ١٢/ ٢١٧.

(٢) نور القبس: ص٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ٢٠٠.

(٤) الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة: ٩/ ق ١، ص٣٥.

(٥) الموسوعة العربيّة الميسرّة والموسّعة: ١/ ١٥١.

وله مخطوطةٌ في مكتبة جامعة الرّياض جُمِعَتْ فيها بعضُ أشعاره[١].

وله ديوان شعر مطبوع يربو على ٤٨٠ صفحة، جمعه أبو سعيد الحسن السكّري، المتوفى سنة ٢٩٠هـ، وحقّقه محمّد حسن آل ياسين[٢].

فَتُعَدُّ أشعارُه ﵀ تركَةً علميّةً قيّمةً، إذْ تجد فيها كثيراً من المواعظ والحِكم والعِبَر.

فمن أشعاره:

شعرُه في امرأته:

مرحباً بالتي تجورُ علينا ثمَّ سهلاً بالحاملِ المحمولِ
أغلقت بابها عليَّ وقالت: إنَّ خيرَ النِّساء ذاتِ البُعُولِ
شغلتْ نفسَها عليَّ فراغاً هل سمعتُم بالفارغِ المشغولِ؟[٣]

ومنها، يعاتب ابنه أبا حرب وقد انقطع عن العمل وطلب الرزق:

وما طلبُ المعيشةِ بالتمنّي ولكنْ ألقِ دلوكَ في الدِّلاءِ
تجُئْكَ بملئِها يوماً ويوماً تجيءُ بحمأةٍ وقليلِ ماءِ
ولا تقعُد على كسلِ التمنّي تُحيلُ على المقادرِ والقضاءِ
فإنَّ مقادرَ الرحمنِ تجري بأرزاقِ الرِّجالِ من السَّماءِ

(١) ديوان أبي الأسود الدّؤلي، جامعة الرياض، قسم المخطوطات.

(٢) كانت طبعتُه الثانية عن دار ومكتبة الهلال، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٣) الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣٠٦.

مُقدّرةً بقبضٍ أو ببسطٍ وعجزُ المرء أسبابُ البلاءِ[١]

وله أبيات أُخَر يوصي بها ابنه:

لا ترسلَنَّ رسالةً مشهورةً لا تستطيعُ إذا مضتْ إدراكَها
أكرِمْ صديقَ أبيكَ حيثُ لقيتَهُ واحْبُ الكرامةَ مَن بدا فحباكَها
لا تبدينَّ نميمةً حُدِّثْتَها وتحَفَّظَنّ مِن الذي أنباكَها[٢]

وقال أيضاً:

فإذا طلبت من الحوائج حاجةً فادعُ الإلهَ وأحسِنِ الأعمالا
فليعطينّكَ ما أرادَ بقدرةٍ فهو اللَّطيفُ لما أَراد فعالا
إنّ العباد وشأنَهم وأمورَهم بيدِ الإلهِ يُقلّبُ الأحوالا
فدَعِ العبادَ ولا تكن بطلابِهم لِهجاً تضعضعُ للعباد سؤالا[٣]

وقال:

العلمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبِه فاطلبْ هُديتَ فنونَ العِلم والأدبا
كم سيّدٍ بطلٍ آباؤهُ نُجُبٌ كانوا رؤوساً فأضحى بعدَهم ذَنَبا
وخامل مقرفِ الآباءِ ذي أدبٍ نال المعاليَ بالآداب والرُّتَبا
العلمُ ذُخرٌ وكنزٌ لا نفادَ له نِعمَ القرينُ ونعمَ الخِدنُ إنْ صُحِبا
قد يجمعُ المرءُ مالاً ثم يُسلَبُه عمّا قليلٍ فيلقى الذُّلَ والحَرَبا

(١) معجم الأدباء: ٥/ ١٣٤.
(٢) الأغاني: ١٢/ ٢٤١.
(٣) الأغاني: ١٢/ ٢١٨.

وجامعُ العِلم مغبوطٌ بـهِ أبداً فلا يُحاذر منه الفوتَ والسَّلَبا
يا جامعَ العلمِ نعمَ الذُّخرُ تجمعُه لا تعدلنَّ بـه دُرّاً ولا ذَهَـبا [٤]

وله قصيدةٌ شعريّةٌ في حقِّ أمير المؤمنين عليه السلام:

حسدوا الفتى إذْ لم ينالوا سعيه فالقومُ أعداءٌ له وخصومُ
كضرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجهها حسداً وبغياً إنّه لدميمُ
والوجهُ يشرقُ في الظلام كأنّـه بدرٌ منيرٌ والنساءُ نُجومُ
وكذاكَ مَـن عَظُمَتْ عليه نعمةٌ حُسّاده سيفٌ عليه صَرومُ
فاترك مجاراةَ السفيهِ فإنّها ندمٌ وغِبٌّ بعد ذاك وخيمُ
وإذا جريتَ مع السَّفيهِ ولُمتَـهُ في مثل ما يأتي فأنتَ ظلومُ
يا أيّها الرجلُ المعلّمُ غيرهُ هلاّ لنفسِك كان ذا التعليمُ
لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَه عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ
ابدأ بنفسِك وانهَهَا عن غيّـها فإذا انتهت عنه فأنتَ حكيمُ
فهناك يُقبَلُ ما وعظتَ ويُقتدى بالعلم منك وينفعُ التعليمُ
تصفُ الدواء وأنت أولى بالدّوا وتعالَج المرضى وأنتَ سقيـمُ
وكذاك تُلقِحُ بالرّشادِ عقولَنا أبداً وأنتَ عن الرَّشادِ عقيمُ
ويلُ الخليّ من الشَّجيّ فإنَّهُ نَصِبُ الفؤادِ بشجوهِ مغمـومُ
وترى الخليَّ قريرَ عينٍ لاهياً وعلى الشجيّ كآبةٌ وهُمومُ

(٤) معجم الأدباء: ٥/ ١٣٤.

ويقول مالَكَ لا تقول مقالتي ... ولسانُ ذا طلقٌ وذا مكظومُ
لا تكلمِنْ عرضَ ابنِ عمّكَ ظالماً ... فإذا فعلتَ فعرضُكَ المكلومُ
وحريمهُ أيضاً حريمُك فاحمِهِ ... كي لا يُباح لديه منك حريمُ
وإذا اقتصصتَ من ابنِ عمّك كَلْمَةً ... فكلومُهُ لك إنْ عقلتَ كلومُ
وإذا طلبتَ إلى كريمٍ حاجةً ... فلقاؤهُ يكفيكَ والتسليمُ
فإذا رآك مُسلّماً ذكرَ الذي ... كلّمتَهُ فكأنّهُ ملزومُ
ورأى عواقبَ حَمدِ ذاكَ وذمّهِ ... للمرءِ تبقى والعظامُ رميمُ
فارجُ الكريم وإنْ رأيتَ جفاءَهُ ... فالعتبُ منه والفِعال كريمُ
إنْ كنتَ مضطرّاً وإلّا فاتخذ ... نفقاً كأنّك خائفٌ مهزومُ
واتركهُ واحذر أنْ تمرَّ ببابهِ ... دهراً وعرضكَ إن فعلتَ سَليمُ
فالناسُ قد صاروا بهائمَ كلُّهم ... ومنَ البهائمِ قائلٌ وزعيمٌ
عُميٌ وبُكمٌ ليس يُرجى نفعُهم ... وزعيمُهم في النّائباتِ مُليمُ
وإذا طلبتَ إلى لئيمٍ حاجةً ... فألَحَّ في رفقٍ وأنتَ مُديمُ
والزم قُبالةَ بيتهِ وفناءَهُ ... بأشدَّ ما لزمَ الغريمَ غَريمُ
وعجبتُ للدُّنيا ورغبةِ أهلِها ... والرزقُ فيما بينهم مقسومُ
والأحمقُ المرزوقُ أعجبُ مَن أرى ... من أهلها والعاقلُ المحرومُ
ثمَّ انقضى عجبي لعلميَ أنَّهُ ... رزقٌ موافٍ وقتُهُ معلومُ[1]

وقال في حقِّ الإمام عليّ بن الحُسين عليه السلام:

(١) خزانة الأدب: ٨/ ٥٦٩، وأعيان الشيعة: ٧/ ٤٠٤.

وإنَّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرمُ مَن نِيطتْ عليه التمائمُ[١]

وكما رثى أمير المؤمنين عليه السلام، كذلك رثى الإمام الحُسينَ عليه السلام، فقال:

أقولُ وزادني جزعاً وغيظاً أزالَ اللهُ ملكَ بني زيادِ
وأبعدَهم كما غدروا وخانُوا كما بَعُدَت ثمودُ وقومُ عادِ
ولا رجعتْ ركائبُهم إليهم إذا قفَّت إلى يوم التناد[٢]

وقال:

أترجو أمَّةٌ قتلتْ حسيناً شفاعةَ جدِّهِ يومَ الحِساب[٣]

وشيّع أبو الأسود حارثة بن بدر لمّا ولاه عبيد الله بن زياد (سَرَق)، فلمّا أراد فراقه، قال حارثة:

جزاكَ إلهُ العَرش خيرَ جزائه فقد قلتَ معروفاً وأوصيتَ كافيا
أشرتَ بأمرٍ لو أشرتَ بغيرِهِ لألفيتني فيه لرأيكَ عاصيا
ستلقى أخاً يُصفيك بالودّ حازماً ويُوليك حفظَ العهدِ إن كان نائيا
وأيسرُ ما عندي المواساةُ مُسمِحاً إذا لم تجد يوماً صديقاً مواسيا

فقال أبو الأسود:

إذا نلتَ الإمارةَ فاسمُ فيها إلى العلياءِ بالأمرِ الوثيقِ
ولا تكُ عندها حلواً فتُحسى ولا مُرّاً فتنشبُ في الحلوقِ

(١) الكافي: ١/ ٤٦٧، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٠٥.

(٢) نظم درر السّمطين: ص ٢٢٥.

(٣) نور القبس: ص٦.

فكلُّ إمارةٍ إلّا قليلاً مُغيّرُهُ الصّديقِ على الصّديقِ
وما استخبأتَ في رجلٍ خبيئاً كدِينِ الصّدقِ أو حسبٍ عتيقِ
ذوو الأحسابِ أكرمُ مخبراتٍ وأصبَرُ عند نائبةِ الحقوقِ[١]

وجاء أنَّ أبا الأسود احتاج مرّةً، فبعث إلى جارٍ له مُوسرٍ يستسلفُهُ، وكان حَسَنَ الظنِّ بهِ، فاعتلَّ عليه وردَّه، فقال:

فَلاَ تُشعِرَنَّ النَّفس يأساً فإنَّما يعيشُ بجدّ حازمٌ وبليدُ
ولا تَطمَعَنْ في مالِ جارٍ لقُربِهِ فكلُّ قريبٍ لا يُنَالُ بَعيدُ
وفوّضْ إلى اللهِ الأمورَ فإنّما تروحُ بأرزاقٍ عليك جُدودُ[٢]

وقال:

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ لكنّه يُقبلُ أو يُدبرُ
فإنْ تلقّاكَ بمكروهِهِ فاصبر فإنَّ الدَّهر لا يصبرُ[٣]

وقال:

المرءُ بعد الموتَ أُحدوثةٌ يَفنى وتَبقى منهُ آثارهُ
فأسعدُ النَّاسِ امرؤٌ مُحسِنٌ تَطيبُ بعدَ الموتِ أخبارهُ[٤]

وكان لأبي الأسود وَلَد فترك الصَّلاة يوماً، ومضى يلعبُ بالكلاب مع

(١) نور القبس: ص ١٥.
(٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين: ص٣٥٥.
(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة السكّريّ(مخطوط): ص١٧.
(٤) الديوان (المخطوط): ص١٧.

الصبيان، فكتب إلى مؤدّبِهِ رقعةً مختومةً، وأرسلها معهُ يقولُ فيها:

تَرَكَ الصَّلاةَ لأكلبٍ يسعى بها ... قَصَدَ الهِراشَ مع الغواة الأرجسِ
فليأتينّك غادياً بصحيفةٍ ... كُتِبَت كمثل صحيفة المُتلمّسِ
فإذا أتاكَ مُعذّراً فارفق به ... وَعِظَنْهُ مَوْعِظَـةَ اللَّبيبِ الأكيسِ
وإذا هممتَ بضربهِ فبدُرّةٍ ... وإذا بلغت به ثلاثاً فاحبسِ
أدّبهُ تأديبَ الحكيم فنفسُهُ ... مع ما تُجرّعُنِي أعزُّ الأنفسِ[1]

وروي عن أبي عَمرو الجَرمي، قال: دخل أبو الأسود الدؤلي على معاوية، وقد خَضَّبَ، فقال لهُ: لقد أصبحتَ جميلاً يا أبا الأسود، فلو علَّقت تميمةً تدفع عنك العين، فقال أبو الأسود:

أفنى الشبابَ الذي فارقتُ جدَّتَهُ ... كرُّ الجديدين من آتٍ ومنطلقِ
لم يتركا ليَ في طولِ اختلافهما ... شيئاً أخاف عليه لذعةَ الحَدَقِ
قد كنتُ أفزعُ للبيضاء أُبصرُها ... من شعر رأسي وقد أيقنتُ بالبَلَقِ
والآن حين خضبتُ الرأس زايلني ... ما كنتُ ألتذُّ من عيشي ومن خُلقي
إنَّ الشبابَ إذا ما الشيبُ حلَّ به ... كالغُصن يصفرُّ فيه ناعمُ الورقِ
شيبٌ تغيّبهُ عمّن تغرُّ به ... كبيعك الثوب مطويّاً على خرقِ
فإنْ سترتُ مشيبي أو غررتُ به ... فليس دهرٌ خُلسناه بمُسترقِ[2]

وقال:

---

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص٢٠.

(٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص ٢٥- ٢٦.

أيُّها الآملُ ما ليس لهُ رُبَّما غَرَّ سفيهاً أملُهْ
ربَّ مَن باتَ يُمنّي نفسَهُ حالَ من دونِ مناهُ أجلُهْ
والفتى المختالُ فيما نابهُ رُبَّما ضاقت عليه حِيلُهْ
قُل لمَن قد غاب عن آثارِهِ: يهلكُ المرءُ ويبقى مَثَلُهْ
نافِسِ المُحسنَ في إحسانِهِ فسَيكفيكَ مُسِيئاً عملُهْ[1]

وقالَ:

لقد غرّتِ الدُّنيا رجالاً فأصبحوا بمنزلةٍ ما بعدها مُتحوّلُ
فساخطُ أمرٍ لا يُبدّل غيرَهُ وراضٍ بأمرٍ غيرهُ سيُبدّلُ
وبالغُ أمرٍ كان يأملُ دونَهُ ومُخترمٌ من دونِ ما كان يأملُ[2]

وقال: «ليس شيءٌ أعزُّ من العلم؛ وذلك لأنَّ الملوك حكّامٌ على النّاس والعلماء حكّامٌ على الملوك»[3].

الإطلالةُ الرابعةُ:

وهي في مجال القراءة والرّواية.

نقل أصحابُ التراجم أنَّ أبا الأسود الدؤلي هو أوَّل مَن حفظَ القرآنَ، قال صاحب روضات الجنّات: «وأوّل مَن حَفِظَ المصحفَ أبو الأسود

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص٣١-٣٢.
(٢) م.ن : ص٣٢.
(٣) نور القبس: ص ٨.

الدُّئلي»[١].

قال أيضاً: «هو أحدُ القرّاء، قرأ القرآن على عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

جاء في إنباه الرّواة: «كان أبو الأسود من القرّاء، قرأ على أمير المؤمنين»[٣].

وكذا في غاية النهاية: «أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٤].

قال الحرُّ العامليُّ: «روي عن أبي الأسود: أنَّهُ قرأ القرآنَ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان أستاذه في القراءة والنحو»[٥].

وكذلك ذكره الشيخ الأنصاري في كتاب الصلاة عند تصحيحهِ قراءةَ حمران بن أعين، قال: «حمران بن أعين، الجليل في الـرّواة، القارئ على أبي الأسود الدؤلي، القارئ على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فهو قارئٌ ومُقرئٌ»[٦].

---

(١) روضات الجنّات: ٤/ ١٧٥.

(٢) نفسه: ٤/ ١٦٤.

(٣) إنباه الرّواة: ١/ ٥٠.

(٤) غاية النهاية في طبقات القرّاء، ابن الجزري: ١/ ٣١٤.

(٥) الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: ١/ ٦٨٣.

(٦) كتاب الصلاة: ١/ ٣٦٨.

أمّا روايتُهُ:

قال صاحبُ معجم الأدباء: «روى عن عمر، وعليّ، وأبي ذر، وابن عبَّاس وغيرهم»[١].

وقال صاحب تهذيب التهذيب: «روى عن عمر، وعلي، ومعاذ، وأبي ذر، وابن مسعود، والزبير بن العوّام، وأُبي بن كعب، وأبي موسى، وابن عبّاس، وعمران بن حصين»[٢]، وهناك رواية لابن حجر في لسان الميزان يذكر فيها أنَّ أبا الأسود يروي عن أبي بكر، قال: «روى الشيخ المفيد الرافضيّ من طريق إسحاق بن إبراهيم الرازي، عن المغيرة بن سعيد، عن أبي ليلى النجفي، عن أبي الأسود الدؤلي، سمعتُ أبا بكر الصديق، يقول: أيُّها الناس عليكم بعليٍّ بن أبي طالب فإنِّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**عليٌّ خيرُ مَن طلعتْ عليه الشَّمسُ وغرُبتْ بعدي**»[٣].

فهي تدلُّ بوضوحٍ على أنَّ أبا الأسود روى عن أبي بكر أيضاً.

وقد عدَّ الشيخُ الطوسيُّ أبا الأسود الدؤلي من أصحاب الإمام علي عليه السلام[٤]، ومن أصحاب أبي محمّد الحسن عليه السلام[٥]، ومن أصحاب أبي عبد الله الحُسين عليه السلام[٦]،

(١) معجم الأدباء: ٥/ ١٣٤.

(٢) تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٨٦.

(٣) لسان الميزان: ٦/ ٧٨.

(٤) يُنظر: رجال الشيخ الطوسي: ص٧٠.

(٥) م.ن: ص٩٥.

(٦) م.ن: ص١٠٢.

ومن أصحاب أبي محمّد عليّ بن الحُسين عليه السلام[١]، فيكون قد روى عنهم صلوات الله عليهم أجمعين، إلَّا أنّه لم تصل إلينا روايته عن الإمام الحسن والحُسين وعليّ ابن الحُسين عليهم السلام.

الإطلالةُ الخامسةُ:

في مجال الفقه والكلام.

كان أبو الأسود الدّؤلي من الفقهاء، بل من وجوههم، كما تقدّم ذكرُ ذلك عن أبي الفرج الأصفهاني؛ لذا كان له رأيٌ ومذهبٌ فقهيٌّ يُرجَعُ إليهِ في كثيرٍ من أبواب الفقه.

قال عبد الله بن قدامة في «المغني» في بحث شروط وجوب القَطع في السرقة: «الشرط الرابع: أنْ يسرقَ من حِرز ويُخرجُه منه، وهذا قول أكثر أهل العلم، وهذا مذهب عطاء، والشعبي، وأبي الأسود الدؤلي»[٢].

وله رواية في فقه صلاة المسافر وحدِّ التّرخُّص:

«عن أبي حرب عن أبي الأسود الدؤلي، قال: خرجَ عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام من البصرة فرأى خُصَّاً، فقال: لولا هذا الخُصُّ لصلّينا ركعتين، يعني بالخُصِّ أنَّه لم يخرج من البصرة»[٣].

---

(١) يُنظر: رجال الشيخ الطوسي: ص١١٦.

(٢) المغني: ١٠/ ٢٤٩.

(٣) المدوّنة الكبرى: ١/ ١٢٣، وكنز العمال: ٨/ ٢٣٦.

وقد روى له رواية أخرى في باب الإرث:

ذكر الحرُّ العامليُّ في وسائل الشِّيعةِ في موانع الإرث باب(١) حديث(٨)، قال: «وبإسنادهِ عن أبي الأسود الدئلي: أنَّ معاذَ بن جبل كان باليمن، فاجتمعوا إليه، وقال: يهوديٌّ ماتَ وتركَ أخاً مسلماً، فقال معاذ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: الإسلام يزيدُ ولا ينقص، فورّثَ المسلمَ مِن أخيه اليهودي»[١].

وكذلك رواه الشّيخ الصّدوق في مَن لا يحضره الفقيه[٢].

هذا في مجال الفِقه، أمَّا في مجال الرواية والحديث فقد كان من المحدّثين البارزين كما جاء ذلك عن أبي الفرج الأصفهاني، في قولِه: «كانَ أبو الأسود من وجوهِ التابعين وفقهائهم ومحدّثيهم»[٣].

ونقل ابن حجر قول الجاحظ: «كان أبو الأسود معدوداً في طبقات النّاس... كان يُعَدُّ في التابعين، وفي الشعراء والفقهاء والمحدّثين»[٤].

لذا دوّن عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلوديّ كتاباً جمعَ فيه أخبار أبي الأسود الدؤلي، وسمّاه: أخبار أبي الأسود الدؤلي[٥].

أمّا في مجال الكلام:

فقد كان له دورٌ بارزٌ في الردِّ على بعضِ المذاهبِ الكلاميّةِ الباطلة،

(١) وسائلُ الشِّيعة: ٢٦/ ١٤، رقم ٨.

(٢) مَن لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٣٤، حديث ٥٧٢.

(٣) الأغاني: ١٢/ ٢١٥.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ٤٥٥.

(٥) ينظر: رجال النجاشي: ص٢٤٣، معجم رجال الحديث: ١١/ ٤٦.

قال الشَّريف المرتضى: «إنَّ أوَّلَ حالةٍ ظَهَرَ فيها الكلام وشاعَ بين النّاس... هو أنَّ جماعةً ظَهَرَ منهم القولُ بإضافةِ معاصي العباد إلى الله ﷻ،... ويقال: إنَّ أوَّلَ مَن حُفِظَ عنه القول بخلق أفاعيل العباد جهم بن صفوان، فإنَّهُ زعم أنَّ ما يكون في العبد من كفرٍ وإيمانٍ ومعصيةٍ فاللهُ فاعلُهُ، كما فعل لونَه وسمعَه، بصرَه وحياتَه، فتصدّى لهذا المذهب الزائف جمعٌ من العلماء منهم أبو الأسود الدؤليّ.

قال: «وكان الحسنُ بنُ أبي الحسن البصريّ ممّن نفى ذلك، ووافقه في زمانه جماعةٌ وخلقٌ كثيرٌ من العلماء، كلُّهم ينكرونَ أنْ تكون معاصي العباد من الله، منهم معبد الجهني، وأبو الأسود الدؤليّ...»[1].

(١) رسائل المرتضى: ٢/ ١٨٠.

حياتُهُ السياسيَّةُ

اتّسمت حياتُهُ السِّياسيّة بطابعِ النشاط والحيويّة، وحُسن التدبير والحِنكة؛ لذا شغلَ كثيراً من المناصب الكبيرة والبارزة في الدولة الإسلاميّة آنذاك، وقام -أيضاً- بدور المحاور الدبلوماسي في حَلحلةِ الفتنِ والصعوباتِ والأخطار التي تُحيطُ بالإسلام والأمَّةِ الإسلاميَّةِ، وسنورد بعض أدواره السياسيّة:

١- قام بدور المفاوض في معركة الجمل بين الإمام عليّ عليه السلام، وبينَ طلحة والزبير وعائشة.

ذكر ابن أبي الحديد، قال: قال أبو مخنف: حدّثني الكلبيّ عن أبي صالح، عن ابن عباس: أنَّ الزبيرَ وطلحةَ أغذّا[1] السَّير بعائشة، حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري، وهو قريبٌ من البصرة، وكتبَا إلى عثمان بن حنيف الأنصاريّ، وهو عاملُ عليٍّ عليه السلام على البصرة: أنْ أخْلِ لنا دارَ الإمارة، فلمّا وصل كتابهما إليه بعث الأحنف بن قيس، فقال له: إنّ هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله، والنّاس إليها سراع كما ترى، فقال الأحنف: إنّهم جاءوك بها للطّلب بدم عثمان، وهم الذين ألَّبُوا على عثمان النّاس، وسفكوا دمَه، وأراهم والله لا يزايلون حتى يُلقوا العداوة بيننا، ويسفكوا دماءنا، وأظنُّهم والله سيركبون منك خاصّة مالا قِبَل لَكَ به إن لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة، فإنّك اليوم الوالي عليهم، وأنتَ فيهم مُطاع، فسِر

(١) الإغذاذ: الإسراع في السّير. كتاب العين: ٤/ ٣٤٤.

إليهم بالنّاس، وبادِرهم قبل أن يكونوا معك في دارٍ واحدة، فيكون النّاس لهم أطوع منهم لك!

فقال عثمان بن حنيف: الرأي ما رأيت، لكنّني أكره الشّر، وأن أبدأهم به، وأرجو العافية والسّلامة إلى أن يأتيني كتابُ أمير المؤمنين ورأيه فأعملُ به،.. قال: وكتب عليٌّ إلى عثمان لمّا بلغه مشارفة القوم البصرة.

من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف، أمّا بعد:

فإنَّ البغاةَ عاهدوا اللهَ ثمّ نكثوا، وتوجَّهُوا إلى مِصرِكَ، وساقَهم الشَّيطانُ لطلبِ ما لا يرضى اللهُ به، واللهُ أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً، فإذا قدِموا عليك فادعُهم إلى الطاعة والرجوعِ إلى الوفاءِ بالعهدِ والميثاقِ الذي فارقونا عليه، فإنْ أجابوا فأحْسِن جوارَهم ما داموا عندك، وإنْ أبوا إلّا التَّمَسُّك بحبلِ النكثِ والخلافِ، فناجزهم القتالَ حتى يحكُمَ اللهُ بينكَ وبينَهم وهو خيرُ الحاكمين، وكتبتُ كتابي هذا إليك من الرَّبَذة، وأنَّا مُعجِّلٌ المسيرَ إليكَ إنْ شاءَ الله.

قال: فلمّا وصلَ كتابُ عليٍّ عليه السلام إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعيّ، فأمرهما أنْ يسيرا حتّى يأتياه بعلمِ القومِ وما الذي أقدمهم؟

فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى، وبه معسكر القوم، فدخلا على عائشة، فسألاها ووعظاها، وأذكراها وناشداها الله، فقالت لهما: القَيَا طلحةَ والزبيرَ، فقاما من عندها ولقيا الزبيرَ فكلَّماهُ، فقال لهما: إنَّا جئنا للطلب بدم عثمان، وندعو النّاس إلى أنْ يَردُّوا أمرَ الخلافةِ شورى ليختارَ النّاسُ لأنفسِهم،

فقالا له: إنَّ عثمان لم يُقتَلْ بالبصرةِ ليُطلَبَ دمُهُ فيها، وأنتَ تعلمُ قتلةَ عثمانَ مَن هم؟ وأينَ هم؟ وإنَّكَ وصاحبَكَ وعائشةَ كنتم أشدَّ النّاسِ عليه، وأعظمَهم إغراءً بدمه، فأقِيدُوا[1] من أنفسكم، أمَّا إعادة أمر الخلافة شورى، فكيف وقد بايعتم عليّاً طائعينَ غيرَ مُكرهين، وأنت يا أبا عبد الله لم يبعُد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله ﷺ وأنت آخذُ قائمَ سيفِك، تقول ما أحدٌ أحقُّ بالخلافة منه، ولا أولى بها منه، وامتنعت من بيعة أبي بكر، فأين ذلك الفعل من هذا القول؟، فقال لهما: اذهبا فالقيا طلحة، فقاما إلى طلحة، فوجداه أخشن الملمس، شديد العريكة، قويَّ العَزم في إثارة الفتنة وإضرام نار الحرب، فانصرفا إلى عثمان بن حنيف، فأخبراه، وقال له أبو الأسود:

يا بنَ حنيفٍ قد أُتيتَ فانفُرِ وطاعِنِ القومَ وجالدْ واصبِرْ
وابرز لها مستلئماً وشمّر

فقال ابن حنيف: إيْ والحَرمين لأفعلنّ، وأمر مناديه فنادى في النّاس: السّلاحَ السّلاحَ! فاجتمعُوا إليه، وقال أبو الأسود:

أتينا الزبير فداني الكلام وطلحة كالنَجم أو أبعدُ
وأحسنُ قوليهما فادحٌ يضيقُ به الخطَبُ مستنكدُ
وقدْ أوعدونا بجهد الوعيد فأهونْ علينا بما أوعدُوا
فقلنا ركضتُم ولم ترملوا وأصدرتُمُ قبلَ أن تُوردوا

(١) مأخوذة من القَوَد: أي القصاص: «بمعنى اقتصّوا»، ينظر: القاموس المحيط: ص٢٩٧.

فإنْ تلقحوا الحرب بين الرّجال فمُلقِحُها حدُّه الأنكدُ
وإنّ عليّاً لكم مُصحِرٌ ألا إنّه الأسدُ الأسودُ
أمَا إنّه ثالثُ العابدينَ بمكّة واللهُ لا يُعبَدُ
فَرَخُّوا الخِناق ولا تعجلُوا فإنّ غداً لكُمُ مَوعِدُ»[1].

٢- طلبُهُ التحكيم في صفّين:

جاء في الأمالي للسيّد المرتضى أنَّه قال: «روي أنَّ أبا الأسود طلب بأنْ يكونَ حَكَماً في الحكومة، وقال لأمير المؤمنين في وقت الحَكَمَينِ: يا أمير المؤمنين لا ترضَ بأبي موسى فإنِّي قد عجمتُ الرجلَ وبلوتُهُ فحلبتُ أشطُرَهُ فوجدتُهُ قريبَ القعرِ، مع أنَّه يمانٍ وما أدري ما يبلُغ نصحُهُ، فابعثني فإنَّهُ لا يحِلُّ عُقدةً إلَّا عقدتُ لهُ أشدَّ منها، وإنَّهم قد رموكَ بحجرِ الأرضِ، فإنْ قيلَ: إنَّهُ لا صُحْبَةَ لي فاجعلني ثاني اثنين، فليس صاحبُهم إلَّا مَن تَعرِف، وكانَ في الخِلاف عليهم كالنّجم، فأبى عليه السلام»[2].

لكن سوف تأتي الإشارة إلى أنَّ الإمام عليه السلام قَبِلَ أنْ يكونَ أبو الأسود حَكَماً، إلَّا أنَّ قومَهُ هم الذين رفضُوا ذلك.

فهذا دورٌ سياسيٌّ مهمٌّ في حياتِهِ السِّياسيّة، لكن لم يُوفَّق له؛ لرفضهم إيَّاه، وإلَّا لو قبِلوا به حَكَماً لغيّر مسارَ التاريخِ، ولكانت نتيجةُ التحكيمِ لصالحِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، هذا ما أفصح به أبو الأسود لمعاوية عندما اجتمع به في

(١) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣١١.
(٢) الأمالي: ١/ ٢١٢.

النُّخيلة، روي عن الشَّعبيّ، قال: «دخل معاويةُ بالنُّخيلةِ، فقال له -أي لأبي الأسود الدؤلي-: أكنتَ ذُكرتَ للحكومةِ، قال: نعم، قال: فما كنتَ صانعاً؟ قال: كنت أجمعُ ألفاً من المهاجرين وأبنائهم، وألفاً من الأنصار وأبنائهم، ثمَّ أقول: يا معشرَ مَن حضرَ، أَرَجلٌ من المهاجرين أحقُّ أم رَجلٌ من الطُّلقاء، فلعنه معاوية، وقال: الحمدُ لله الذي كفاناك»[1].

٣- تولّيه عدَّة مناصب إداريّة في الحكومة الإسلاميّة:

لاشكَّ أنَّ شخصيّة أبي الأسود حَوَتْ كثيراً من الامتيازات التي أهَّلته لأنْ تُناط به مناصبُ عاليةٌ في الدَّولةِ الإسلاميّة، فقد شغل عدّة مناصب فيها، فكان قاضياً، وكاتباً، وقائداً لشرطة البصرة.

ففي عام٣٦هـ بعد معركة الجمل بشهرٍ تقريباً جعل أمير المؤمنين عليه السلام منصب قيادة الشرطة (شرطة البصرة) لأبي الأسود الدؤلي، كما جاء في الدُّر النَّظيم، حيث قال: «كان مقامُ عليٍّ عليه السلام في البصرة، استخلف عليها عبد الله ابن العبّاس، وجعل زياد بن عبيد - المعروف بزياد بن أبيه، وهو الذي ادَّعى معاوية أنَّه أخوه لأبيهِ - كاتب عبد الله بن العبَّاس، وجعل أبا الأسود الدؤلي على الشرطة»[2]؛ ولذا طلب ابن عبَّاس من أبي الأسود أنْ يحشد أهل البصرة للشخوص إلى حرب صفّين، فقد جاء في تاريخ الطبري أنَّ ابن عبّاس خطبَ بأهل البصرة بعد أنْ حمِد الله وأثنى عليه، قال: «أمّا بعد، يا أهلَ البصرة فإنّه

(١) الأمالي: ١/ ٢١٢.

(٢) الدّرّ النظيم: ص ٣٥٧.

جاءني أمرُ أمير المؤمنين عليه السلام يأمرني بإشخاصِكم، وأمرتكم بالنفير إليه مع الأحنف بن قيس... إلى أنْ قال: انفروا مع جارية بن قدامة السّعدي، ولا يجعلنَّ رجلٌ على نفسه سبيلاً، فإنِّي مُوقِعٌ بكلِّ مَن وجدتُهُ متخلِّفاً عن مكتبه، عاصياً لإمامه، وقد أمرتُ أبا الأسود الدّؤلي بحشركم، فلا يلُم رجلٌ جعل السّبيل على نفسه إلَّا نفسَه...»[١].

قال ابنُ قتيبة: «فحشّد أبو الأسود النّاس بالبصرة...»[٢].

وكذلك هو الذي لحِقَ بخوارج البصرة حتّى أخرجهم منها.

كما جاء في تاريخ الطبري: «أمَّا خوارجُ البصرة فإنَّهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميميّ، فعلِمَ بهم ابن عبّاس، فاتّبعهم أبو الأسود فلحِقَهم بالجسر الأكبر...»[٣].

ونتساءلُ هنا، هل كان تولّي أبي الأسود هذه المناصب في مدَّةٍ زمنيّةٍ واحدةٍ، أو في مُدَدٍ متعدِّدةٍ وبشكلٍ تدريجيٍّ، وهل كان في هذه المدّة قاضياً على البصرة؟

الظاهر أنَّه في هذه المدّة الزمنيّة لم يتولَّ منصبَ القضاء، بل كان القاضي آنذاك هو ابن عبّاس نفسُه؛ لأنَّ ابن عبّاس كان يمتلك ميزات تؤهّله أنْ يُناط به هذا المنصب، فضلاً عنْ منصب الإمارة، ولا يوجد عارضٌ أو مرجّحٌ لأنْ يُناط منصب القضاء بغيره؛ ولذا «قال المدائنيّ: يزعم بنو ليث أنّه استقضى

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٨.

(٢) الإمامة والسياسة: ١/ ١٢٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٦.

عبد الله بن فضالة، وقال أبو عبيدة: كان ابن عبّاس يُفتِي النّاس ويحكمُ بينهم»[١].

وفي فترةٍ من الزّمن كان أبو الأسود كاتباً لابن عبّاس، لما يمتلكه من مقدّمات ومعارف تؤهّله لأنْ تُناط به هذه المهمة؛ لأنَّهُ معروف بالبلاغة والفصاحة والمعرفة وسرعة البديهة، والظاهر أنَّ هذا المنصب جاء بعد تولِّيه منصب قيادة الشرطة، وإنَّ ابن عبّاس أضاف إليه منصبَ الكتابة، كما أكَّد هذا المعنى أبو عبيدة معمر بن المثنى، قال: «كان أبو الأسود كاتباً لابن عبّاس على البصرة»[٢]، بعد عزل زياد بن أبيه من منصبِ الكتابةِ وتوليتهِ منصب جمع الخراج والضرائب، فقد جاء في أخبار القضاة: «ثمَّ استخلفَ ابنُ عبّاس زياداً على الخراج وأبا الأسود على الصَّلاة، فوقع بينهما نفار»[٣].

أمَّا شَغْلُهُ منصبَ القضاء - وإنْ كانَ تاريخ زمانِه يشوبُهُ شيءٌ من الخفاء والغموض؛ نظراً لما جاء في بعضِ الكُتبِ التاريخيَّةِ من التردُّدِ والتضارُبِ في تولّي منصب القضاء في زمن حكومة أمير المؤمنين عليه السلام- فقد جاء في أخبار القضاة: «لمّا استُخلف عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام ولّى عبدَ الله بن العبّاس البصرةَ، فولّى عبدُ الله بن عبّاس على القضاء عبدَ الرّحمن بن يزيد الحدّاني، وكان أخا المهلّب بن أبي صفرة لأمّه، فلم يزل عبدُ الرّحمن قاضياً عليها أيّام عليٍّ بن أبي

(١) أخبار القضاة: ١/ ٢٢٨.

(٢) الأغاني: ١٢/ ٢١٨، وينظر: خزانة الأدب: ١/ ٢٧٧، بهجة الآمال: ٥/ ٦٥.

(٣) أخبار القضاة: ١/ ٢٨٩.

طالب عليه السلام وطائفة من عمل معاوية، حتى قدم زياد فعزله»[١].

وقال أيضاً: قال المدائني: «يزعم بنو ليث أنَّه استقضى عبدَ الله بن فُضالة اللَّيثي»[٢].

لكن بعد التأمّل والتّثبّت في ما جاء من الأقوال ينكشف الغموض والخفاء شيئاً فشيئاً؛ لأنّه لا يمكن أن تصحَّ كلُّ هذه الأقوال على إطلاقها؛ لأنَّ القول الأوَّل القائل بأنَّ ابن عبّاس استخلفَ عبدَ الرحمن بن يزيد واستمرَّ زمان توليته إلى آخر أيّام عليٍّ عليه السلام، هذا لا يمكن أنْ يصحَّ على إطلاقهِ، لأنَّهُ ينافي ما ورد من أنَّ ابن عبّاس استقضى أبا الأسود والضّحاك وغيرهم[٣].

وأمَّا القولُ القائل بأنَّ ابن عبّاس استقضى عبد الله بن فضالة اللَّيثي فهو واضحُ البطلان؛ لأنَّ عبد الله بن فضالة اللَّيثي - كما نقل لنا التاريخ - كان قاضياً لزياد بن أبيه في فترة حكم معاوية بن أبي سفيان، ولم يكن يوماً قاضياً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

وأمَّا القول الآخر القائل بأنَّه استقضى الضحّاك بن عبد الله الهلالي بعد عزله أبا الأسود الدؤلي، فإنَّ هذا -أيضاً- يمكن مناقشتُهُ بما يأتي:

أوّلاً: إنَّ التاريخ نقل لنا أنَّ الضحّاك بن عبد الله الهلاليّ كان على الشّرطة في

---

(١) أخبار القضاة: ١/ ٢٨٧.

(٢) م.ن: ١/ ٢٨٧.

(٣) ينظر: تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٥١.

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٥١.

تلك الفترة، ولم ينقل أحدٌ أنَّه تولّى القضاء، إلَّا ما نقله ابن حِبّان[١].

ثانياً: إنَّ ابن حِبّان نفسه ضعَّفَ هذا القول؛ لأنَّه ذكره تحت عنوان (قيل)، وهو يُشعِرُ بالضعف وعدم القبول.

ثالثاً: إنَّ لابن عساكر كلاماً قريباً من هذا المعنى، وهو أنَّ الشخص الذي استخلفه ابن عبّاس هو أيضاً من بني هلال (أخواله)، إلَّا أنَّه شخص آخر (ولعلّه هو الأصح)، وهو الحارث بن عبد عوف بن أصرم بن عَمرو الهلاليّ، قال: «ثمَّ استقضى بعد عُميرة أبا الأسود الديلي، لمّا خرج عبد الله بن عبّاس إلى عليّ خرج معه أبو الأسود الديلي، فاستقضى ابنُ عبّاس مكانَه الحارثَ بن عبد عوف بن أصرم بن عَمرو... ثمّ قدم ابنُ عبّاس فأقرَّ الحارثَ على القضاء واستخلفَ، وكان ابن عبّاس كلّما خرج عن البصرة استخلف أبا الأسود»[٢].

فهذا القول صحيحٌ في الجملة.

فيكون منصب قضاء البصرة في تلك الفترة قد تردَّد عليه أكثر من شخصٍ واحدٍ، كما يظهر من كلام ابن عساكر، إذْ نُقِل عن أبي رجاء العطارديّ، قال: «استقضى عبد الله بن عبّاس عُميرة بن بيري بعد عبد الرّحمن بن يزيد، ثمّ استقضى بعد عُميرة أبا الأسود الديلي، لمّا خرج عبد الله بن العبّاس إلى عليٍّ خرج معه أبو الأسود الديلي فاستقضى ابن عبّاس، وكان الحارث بن عبد عوف

---

(١) ينظر: أنساب الأشراف: ص١٧١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ١٩٦.

ابن أصرم...»[١].

الظاهر أنَّ زمان توليته منصب القضاء كان في سنة ٣٩هـ، كما ذكر ذلك الطبري، قال: «وكانت عمّال عليٍّ في هذه السنة (أي ٣٩هـ) على الأمصار الذين ذكرنا، كانوا عمّاله في سنة ثمان وثلاثين غير ابن عبّاس، كان شخصَ في هذه السّنة من عملِه بالبصرة، واستخلف زياداً، الذي كانَ يُقال له: زيادُ بن أبيه، على الخراج، وأبا الأسود الدؤلي على القضاء»[٢].

وجاء في أخبار القضاة: «كان ابن عبّاس يُفتي النّاس ويحكم بينهم، وإنَّهُ خرج إلى عليٍّ عليه السلام ومعه أبو الأسود الدؤلي وغيره من أهل البصرة، فاستقضى الحارث بن عوف بن أصرم بن عَمرو الهلالي، ثمّ قدِم ابن عبّاس فأقرَّ الحارث، وابن عبّاس يتولّى عامّة الأحكام بالبصرة، ثمّ بعد ذلك كلّما شخصَ عن البصرةِ استخلفَ أبا الأسود الدؤلي، فكان هو المفتي - والقاضي يومئذٍ يُدعى المفتي- فلم يزل كذلك حتى قُتلَ عليٌّ عليه السلام سنة أربعين»[٣].

وهناك شواهد تاريخيّة من أحداث وأشعار تدلُّ على تولّيه منصبَ القضاء فترةً من الزَّمن، فقد رُوي «إنَّ أبا الأسود استخلفه ابن عبّاس على قضاء البصرة، فأُتيَ بسارقٍ قد كان جمعَ المتاعَ في البيت ولم يُخرِجْهُ، فقال أبو الأسود:

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ١٩٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ١٠٥.

(٣) أخبار القضاة: ١/ ٢٨٨.

أعجلتموه المسكين، فضربَه خمسة وعشرين سوطاً وخلّى سبيلَه»[١].

وقال المدائني: إنَّ أبا الأسود الدؤلي وليَ أيّام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فاختصمَ إليه رجلان، فكان أحدهما نحيفَ الجسم، وكان جَدِلاً فَهِماً، والآخر ضَخْماً جهيراً فَدْماً، (أي عييٌّ ثقيلٌ) فاستعلاهُ النحيفُ، فقال أبو الأسود:

ترى المرءَ النحيفَ فتزدريهِ ... وفي أثوابِهِ رجلٌ مريرُ[٢]

ويُعجبُكَ الطّريرُ فتختبرْهُ؟ ... فيُخلِفُ ظنّكَ الرّجلُ الطّريرُ

وما عِظَمُ الرّجالِ لهم بزينٍ ... ولكنْ زينُها مَجدٌ وخيرُ[٣]

وله أشعار قالها فيمن بلغه أنَّ مقضيّاً عليه شكاه، قال صاحب أخبار القضاة: قضى أبو الأسود على رجلٍ فشكاهُ، فبلغهُ، فقال:

إذا كنتَ مظلوماً فلا تُلْفَ راضياً ... عن القوم حتّى تأخذَ النَصْفَ واغضَبِ

وإنْ كنتَ أنتَ الطالبُ القومَ فاطّرِح ... مقالتهم واشعَب بهم كلَّ مَشعبِ

وقارب بذي عقلٍ وباعِد بجاهلٍ ... جلوبٍ عليك الشرَّ من كلِّ مجلبِ

ولا ترمني بالجَور واصبر على التي ... بها كنتُ أقضي للبعيد على الأَبِ

فإنّي امرؤٌ أخشى إلهي وأتّقي ... عقابي وقد جرّبتُ مالَم تُجَرّبِ[٤]

لكن جاء في بعض المصادر التاريخية أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام عزل أبا الأسود

(١) المغني: ١/ ٣٤٨.

(٢) روي بالزّاي، مزير: شديد القلب، ويروى: أسدٌ مزيرُ، الصحاح: ٢/ ٨١٥، تاج العروس: ٧/ ٤٨١.

(٣) أخبار القضاة: ١/ ٢٨٨.

(٤) م.ن: ١/ ٢٨٨.

الدؤلي من القضاء، روى ذلك ابن قدامة في المغني، والنوري في مستدرك الوسائل، وغيرهم، جاء في المغني: «إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام ولّى أبا الأسود الدؤلي القضاء، ثمَّ عزله، فقال له: لِمَ عزلتَني وما جنيتُ وما خِنتُ؟

فقال عليه السلام: «**إنّي رأيتُ كلامَكَ يعلُو على كَلامِ الخَصْمِ**»(١).

وقد استشهد الفقهاء بهذه الرّواية في مسألة جواز عزل القاضي اقتراحاً (من دونِ خَلَل)، قال صاحب إيضاح الفوائد: «وفي جوازه قولانِ حكاهما الشّيخ الطّوسيّ في المبسوط، منشأهما أنّ أمير المؤمنينَ عليه السلام ولّى أبا الأسود، ثمَّ عزله، فقال: لِمَ عزلتني، ما خنتُ ولا جنيتُ، فقال عليه السلام: **إنّي رأيتُك يعلو كلامُك على الخصوم**، و (قيل): إنّ هذا ليس بمنهيٍّ عنه فيكونُ عزلُه اقتراحاً، (وقيل): علَّلَهُ عليه السلام بأمرٍ فيكون صالحاً للعلّيّة، فلا يكون اقتراحاً»(٢).

وقد ذكر أصحاب القول الآخر في توجيه الرّواية عدَّة وجوهٍ، منها:

أوَّلاً: إنَّ الإمامَ عليه السلام عزل أمراءه وولاته على البلدان، وهكذا القضاة.

ثانياً: إنَّ الامامَ عليه السلام عمل بولايته الشرعيّة، أو إنَّ في عزله مصلحةً كلّيَّةً، كسكونِ فتنةٍ ونحوه(٣).

أمَّا توليتُه منصب إمارة البصرة، فالظاهر من الكتب التاريخيّة أنَّ منصب إمارة البصرة في زمن خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يتولَّهُ بعد عثمان بن

(١) المغني: ١١/ ٤٧٩، عوالي اللّئالي: ٢/ ٣٤٣، مستدرك الوسائل: ١٧/ ٣٥٩.

(٢) إيضاح الفوائد(ابن العلاّمة): ٤/ شرح، ص ٣٠٤.

(٣) ينظر: إيضاح الفوائد: ٤/ شرح، ص٣٠٤.

حنيف إلّا عبد الله بن العبّاس، وأبو الأسود الدؤلي، وإن جاء في بعض الكتب التاريخيّة ما يوهم أنَّ هناك شخصاً ثالثاً اعتلى هذا المنصب في تلك المدّة، وهو زياد بن أبيه، فقد جاء ذكر ذلك في أحداث فتنة ابن الحضرمي التي وقعت سنة ٣٨هـ، إذْ ذكر الطبريُّ في تاريخه أنَّه قال: «حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: حدّثنا أبو الذيّال، عن أبي نعامة، قال: لما قُتل محمّد بن أبي بكر بمصر، خرج ابن عبّاس من البصرة إلى عليٍّ بالكوفة، واستخلف زياداً، وقدم ابن الحضرمي مِن قِبل معاوية، فنزل في بني تميم... إلى أنْ قال: ثمَّ كتب زياد إلى عليّ: إنَّ ابن الحضرمي أقبل من الشام فنزل في دار بني تميم، ونعى عثمان، ودعا إلى الحرب، وبايعته تميم وكلّ أهل البصرة، ولم يبقَ معي من أمتنعُ به، فاستجرتُ لنفسي ولبيت المال صبرة بن شيمان، وتحوّلت فنزلت معهم»[1].

لكنّ هذا مجرّد توهّم، وليس من الحقيقة في شيءٍ؛ لأنَّ فتنة ابن الحضرمي إنَّما كانت في سنة ٣٨هـ، وفي هذه السّنة لا يزال ابن عبّاس واليّاً على البصرة، ولم يخرج منها إلّا في سنة ٣٩هـ، كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك، وغاية ما في الأمر أنَّ عبد الله بن العبّاس في تلك السنة لمّا سمع بنبأ مقتل محمّد بن أبي بكر ذهب إلى الكوفة يعزّي الإمام عليه السلام؛ ومن أجل ذلك استخلف زياد بن أبيه على بيت المال والخراج في فترة غيابه وغياب واليه على بيت المال آنذاك، وهو أبو الأسود الدؤلي؛ ولهذا قال الطبري: إنَّ زياد بن أبيه أرسل إلى صبرة بن شيمان الحدّاني، وقال: «ألَا تجيرني وبيت مال المسلمين، فإنَّه فيئُكم وأنا أمين أمير

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٨٥.

المؤمنين...»[١].

لذا لم يذكر التاريخ لأبي الأسود دوراً بارزاً وواضحاً في تلك الفتنة مثلما كان له دور مميّز في الأحداث التي سبقتها كفتنة الجمل والخوارج.

والذي يؤكّد هذا المعنى ما جاء في أنساب الأشراف: «واستعمل عليٌّ عبدَ الله بن عبّاس رضي الله تعالى عنه على البصرة، واستعمل أبا الأسود على بيت مالها»[٢]، فمع وجود أبي الأسود لا معنى لأنْ يستخلف ابن عبّاس غيره.

ولهذا ذكر المؤرّخون أنَّ ابن عبّاس «كلّما شخص عن البصرة استخلف أبا الأسود»[٣]، ولم يستخلف زياداً إلاَّ على بيت المال والخراج لفترةٍ من الزمن، وذلك عند غياب ابن عبّاس وأبي الأسود الدؤلي، كما حدث هذا في هذه الواقعة (فتنة ابن الحضرمي)، وأيضاً في واقعة صفّين؛ لخروج أبي الأسود مع ابن عبّاس لحرب صفّين، فقد جاء في تاريخ مدينة دمشق «استخلف زياداً على الخراج وبيت المال والديوان، وقد استكتبه قبل ذلك، فلم يزل على البصرة حتى قدِم من صفّين»[٤].

والأمر الآخر هو أنَّ زمان تولية أبي الأسود واستخلافه على البصرة كان في سنة ٣٩ هـ؛ لأنَّه زمان شخوص عبد الله بن عبّاس من البصرة، كما ذكر الطبري

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٨٤.

(٢) أنساب الأشراف: ص١٦٩.

(٣) أخبار القضاة: ١/ ٢٢٨.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ١٩/ ١٧٠.

ذلك[١].

وكذلك ذكرت المصادر التاريخية أنَّ ابن عبّاس في السنة نفسها كان قد وجّه زياداً بأمر أمير المؤمنين إلى فارس وكرمان والياً عنه، عندما جاء من عند عليٍّ عليه السلام من الكوفة إلى البصرة[٢]؛ «لأنَّ ابنَ عبّاس يومئذٍ كان عامل أمير المؤمنين على البصرة وكور الأهواز وفارس وكرمان»[٣].

فلهذا لم يكن زياد بن أبيه والياً على البصرة في زمن خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّما كان واليّاً له على فارس وكرمان من سنة ٣٩ هـ، إلى زمان شهادته عليه السلام، وإنّما جاءت توليتُه بعد أنْ استشار الإمام عليه السلام النّاس في رجلٍ يولّيه فارس حين امتنعت بلاد فارس من أداء الخراج، وأخرجوا سهل بن حنيف منها، قال ابن عبّاس لعليٍّ عليه السلام: أكفيك فارس، فقَدِم ابن عبّاس البصرة، ووجَّه زياداً إلى فارس في جمعٍ كثيرٍ، فوطئ بهم أهل فارس فأدّوا الخراج[٤].

لكنّ الإمام عليه السلام حذّره وتوعّده، وكتب إليه كتاباً جاء فيه: «**وإنّي أُقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني أنَّك خنت مِن فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنَّ عليك شَدَّةً تدعُكَ قليلَ الوفرَ، ثقيلَ الظهر، ضئيلَ الأمر، والسّلام**»[٥].

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري: ٤/ ١٠٥.

(٢) ينظر: م.ن: ٤/ ١٠٥.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣/ شرح، ص١٩.

(٤) ينظر: تاريخ الطبري: ٤/ ٩٤.

(٥) نهج البلاغة: ٣/ شرح، ص١٩.

ولهذا قال ابن سعد في الطبقات: «كان عبد الله بن عبّاس لمّا خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود، فأقرّهُ عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

قال صاحب الأغاني: «استعمله عليٌّ عليه السلام على البصرة بعد ابن عبّاس»[٢].

قال ابن خلّكان: «حُكي عن خليفة بن خيّاط أنَّ عبد الله بن عبّاس كان عاملاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام على البصرة، فلمّا شخصَ إلى الحجاز استخلف أبا الأسود عليها، فلم يزل حتى قُتلَ عليٌّ عليه السلام»[٣].

والدليل على ذلك خطبتُهُ الشهيرةُ التي رثى بها الإمامَ عليّاً عليه السلام حين وصل إليه خبر نعيه، وقد تقدّم ذلك.

إذن تولّى أبو الأسود مناصبَ حسّاسة وعالية في الحكومة الإسلاميّة، وهي: الكتابة، وبيت المال، وقيادة الشرطة، والقضاء، وإمارة البصرة.

---

(١) الطبقات الكبرى: ٧/ ٤٩.

(٢) الأغاني: ١٢/ ٢١٥.

(٣) وفيات الأعيان: ١/ ٤٤٣.

حياتُهُ الجهاديّة

لم تقتصر شخصيّة أبي الأسود الدؤلي على الجانب العلميّ والإداريّ، بل كانت له إشراقاتٌ حيويّةٌ ومهمّةٌ في المجال الجهادي، فقد أدّى دوراً بارزاً في حلحلة كثيرٍ من الفتن والمخاطر التي كانت تُحيط بالمجتمع الإسلامي، وخصوصاً بالمجتمع البصريّ؛ لذا عدَّهُ أكثر أصحاب التراجم من الفرسان والأمراء، قالوا: «أبو الأسود معدودٌ في طبقات النّاس، وهو في كلّها مقدَّمٌ مأثورٌ عنه في جميعها، معدودٌ في التّابعين، والفقهاء، والمحدّثين، والشّعراء، والأشراف، والفرسان، والأمراء...».

وقد نقل ذلك كلٌّ من الحموي في معجم الأدباء[1]، الصفدي في الوافي بالوفيات[2]، وابن حجر في الإصابة[3]، والبغدادي في خزانة الأدب[4]، والزّركلي في الأعلام[5]، والخوانساري في روضات الجنّات[6]، والأصفهاني في رياض العلماء[7].

(١) معجم الأدباء: ٥/ ١٣٤.

(٢) الوافي الوفيات: ١٦/ ٣٠٦.

(٣) الإصابة: ٣/ ٤٥٥.

(٤) خزانة الأدب: ١/ ٢٧٧.

(٥) الأعلام: ٣/ ١٣٤.

(٦) روضات الجنات: ٤/ ١٦٦.

(٧) رياض العلماء: ٣/ ٢٧.

وقد أثبت المؤرّخون مشاركة أبي الأسود الدّؤلي في الحروب الثلاثة التي خاضها أمير المؤمنين عليه السلام.

أمَّا حرب الجمل فقد كان له دورٌ بارزٌ منذ بدء شرارتها الأولى، فقد عمل في بداية الأمر مفاوضاً من أجل إخماد نار الفتنة إلَّا أنَّ طلحةَ والزبيرَ وعائشةَ أَبَوا إلّا الحرب؛ فلذا حذّرهم وهدَّدهم بالقتال والحرب، وذلك لمّا قالت عائشة: «لستُ مُنصرفةً حتى أمضي لِمَا قَدِمْتُ له، أ فتظنُّ يا أبا الأسود أنَّ أحداً يُقدِمُ على قتالي؟

قال: أمَا والله لتقاتلِنَّ قتالاً أهونُه الشديدُ»[1].

وهدّد أيضاً طلحةَ والزبير بقوله:

وإنَّ عليّاً لكم مُصحِرٌ ألَا إنَّه الأسدُ الأسودُ
أمَا إنّه ثالثُ العابدين بمكّة واللهُ لا يُعبَدُ
فَرَخُّوا الخِناق ولا تَعجلوا فإنَّ غداً لكُم موعدُ[2]

ثمّ جاء إلى عثمان بن حنيف والي البصرة، وقال له:

يا ابنَ حنيف قد أُتِيتَ فانفر وطاعن القومَ وجالد واصبر
وابرز لها مستلئماً وشمّر

فقال ابنُ حُنيف: إيْ والحرمينِ لأفعلنَّ، وأمر مناديه فنادى في النّاس:

(١) بحار الأنوار: ٣٢/ ١٣٩، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٦٦.

(٢) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣١٤، الغدير: ٣/ ٢٣٢.

السّلاحَ السّلاحَ...[١].

والذي يدلُّ بوضوح على مشاركته في حرب الجمل هو روايتُه بعضَ أحداثِ حرب الجمل، فقد روى المتّقي الهندي في كنز العمّال عن أبي الأسود قال: «لمّا دنا عليٌّ وأصحابه من طلحة والزبير، ودنت الصفوف بعضها من بعض، خرج عليٌّ وهو على بغلةِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنادى: أُدعوا ليَ الزبيرَ بن العوّام...»[٢].

ولهذا قال كلٌّ من الذهبيّ[٣]، والصفديّ[٤]، وابن حجر العسقلانّي[٥]: «قاتَلَ أبو الأسود يوم الجمل مع عليٍّ بن أبي طالب».

وأمّا معركةُ صفّين فكان لأبي الأسود دورٌ مهمٌ، إذ إنَّ الإمامَ عليه السلام أراد أنْ يكون له دور التحكيم إلَّا أنَّ النّاس أبَوا ذلك؛ لذا جاء في كتب التاريخ أنَّه: «لمَّا اجتمع أمرُهم على التحكيم فهَمَّ (عليٌّ) أنْ يُقدِّم أبا الأسود الدؤلي فأبى النّاسُ عليه»[٦].

لذا قال صاحب روضات الجنّات[٧]، وصاحب رياض العلماء[٨]، وصاحب

---

(١) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣١٣.

(٢) كنز العمال: ١١/ ٣٣٠.

(٣) تاريخ الإسلام: ٥/ ٢٧٦، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٥.

(٤) الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣٠٥.

(٥) تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٨٦.

(٦) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ٢/ ٤٩.

(٧) روضات الجنّات: ٤/ ١٦٦.

(٨) رياض العلماء: ٣/ ٢٥.

الأعلام[١]: «شهِد معهُ صفّين».

وكان له دورٌ بطوليٌّ واضحٌ في ملاحقة خوارج البصرة، الذين واجههم، فخرج مَن هربَ منهم إلى النهروان، فقد ذكر المؤرّخون: «اجتمعت خوارجُ البصرة في خمسمائةِ رجلٍ عليهم مسعر بن فدكي التميمي، وأتبعهم أبو الأسود الدؤلي بأمر ابن عبّاس ولحقهم، فاقتتلوا حتى حجزَ بينهم اللّيلُ، فأولجَ مسعر بأصحابه فلحقَ بعبدِ الله بن وهب بالنهروان...»[٢].

وكذلك هو الذي حشّد أهل البصرة في الشخوص واللُّحوق بجيش الإمامِ عليٍّ عليه السلام، فعندما عزم الإمام أمير المؤمنين على مقاتلةَ أهل الشام كتب إلى ابن عبّاس: «**أمّا بعد فإنّا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة، وقد أجمعنا على المسير إلى عدوّنا من أهل المغرب، فاشخص بالنّاس حتّى يأتيك رسولي، وأقم حتى يأتيك أمري، والسّلام**».

فلمّا قدم عليه الكتاب قرأه على النّاس وأمرهم بالشخوص مع الأحنف ابن قيس، فشخَص معه منهم ألفٌ وخمسمائة رجلٍ، فاستقبلهم عبد الله بن عبّاس، فقام في النّاس، فحمِد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أمّا بعدُ يا أهلَ البصرة فإنَّه جاءني كتاب أمير المؤمنين يأمرني بإشخاصكم، فأمرتُكم بالنفير إليه مع الأحنف بن قيس، ولم يشخص معه منكم إلَّا ألفٌ وخمسمائة، وأنتم ستّون ألفاً سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم، ألَا انفروا معَ جارية بن قدامة السّعديّ،

(١) الأعلام: ٣/ ٢٣٧.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ٢/ ق٢، ص١٧٩.

ولا يجعلنَّ رجلٌ على نفسه سبيلاً، فإنِّي مُوقِعٌ بكلِّ مَن وجدتُهُ مُتخلّفاً عن مكتبِهِ، عاصياً لإمامِهِ، وقد أمرتُ أبا الأسود الدؤلي بحشركم، فلا يَلُمْ رجلٌ جعلَ السبيل على نفسِه إلّا نفسَه»، فخرج جارية فعسكر، وخرج أبو الأسود فحشر النّاس...»[1].

وكذلك تولَّى إمرةَ مجموعةٍ من جيش البصرة، جاء في البداية والنهاية: أنّ ابن عبّاس بعثَ إلى الإمام إثر الكتاب المتقدّم« بثلاثةِ آلاف ومائتي فارس من أهل البصرة، مع جارية بن قدامة ألفٌ وخمسمائة، ومع أبي الأسود الدؤلي ألفٌ وسبعمائة »[2].

فمشاركةُ أبي الأسود الدّؤلي مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الثلاثة واضحةٌ وجليّةٌ لكلِّ مَن راجع التّاريخ؛ لذا قال صاحب الذريعة رحمه الله في ترجمة أبي الأسود الدُّؤليّ: «ظالم بن عَمْرو بن سفيان بن جندل الدُّؤليّ التابعيّ الذي شَهِدَ حروبَ أمير المؤمنين عليه السلام»[3].

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٨.

(٢) البداية والنهاية: ٧/ ٣١٧.

(٣) الذريعة: ١/ ٣٤١.

موقفُه من واقعة الطفِّ

لقد كانت المدَّة التي عاشتها شيعة آل البيت عليهم السلام في زمن حكومة معاوية ويزيد بن معاوية قاسيةً جدّاً، إذْ صبَّ معاوية بن أبي سفيان غضبه وحقده على شيعة العراق خصوصاً، والمتمثّلة آنذاك بالكوفة والبصرة، وكان لشيعة البصرة الحظُّ الأوفر من ذلك؛ لأنَّهم آزروا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الثلاثة «الجمل وصفّين والنهروان».

لذا عاش شيعة البصرة الاضطهاد السياسي والاجتماعي من قِبَل الأمويين وأعوانهم في هذه الحقبة الزمنيّة، حتى وصل الأمر بهم أن يكونَ محلُّ اجتماعهم في دار امرأةٍ صالحةٍ توفّي زوجها وأولادها خوفاً من سلطة عبيد الله بن زياد وبطشه، وهو الذي عُرف بحقدِه وجبروته على شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأصبح الشيعيُّ البصريُّ في تلك الفترة محارَباً على هويّته المذهبيّة، مَقصِيّاً عن كثيرٍ من الامتيازات والاستحقاقات السياسيَّة والاجتماعيّة، ومن هؤلاء الشيعة أبو الأسود الدؤلي رحمه الله، الذي أصبح يعيش موضعَ سخريةٍ وانتقاصٍ من الحزب الأمويّ وأعوانه، يعترضُ أحدُهم طريقَهُ ويسخرُ منه، وآخر يرميه بالحجارة، وآخر يقذفهُ بكلماتٍ نابيةٍ، وآخر يتّهمه بأمورٍ مُشينةٍ؛ لذا أُجبِرَ كثيرٌ من الشيعة على العمل بالتقيّة والتورية في بعض الأحيان، كما ظهر في بعض أحواله من مجالسته بعضَ الولاة الظالمين، ومخاطبته إيَّاهم بإمرةِ المؤمنينَ، فضلاً عن الإجراءات الأمنيّة التي فرضتها السُّلطة الأمويّة، فقد نقل لنا التاريخ أنَّ

عبيد الله بن زياد أمر بسدِّ منافذ مدينة البصرة وطرقها؛ حتى لا يدع أحداً يلج إليها، ولا أحداً يخرج منها، وهذا الأمر حال دون خروج أهل البصرة لنصرة الإمام الحُسين عليه السلام، كما حصل مع يزيد بن مسعودٍ النهشليّ[١].

والأمرُ الآخر الذي حال دون نصرة الإمام الحُسين عليه السلام هو أنَّ أبا الأسود الدؤلي أُصيب في أواخر حياته بمرض الفالج، كما نقل التاريخ ذلك[٢].

وهذا السؤالُ مطروحٌ على كلِّ الصّحابة الأجلّاء الذين كانوا في تلك الفترة، ولم يوفّقوا لنصرة الإمام الحُسين عليه السلام؟ لكن في الواقع كان هذا حالهم، ولذلك عمل كثير من الشخصيّات اللّامعة والموالية لأهل البيت عليهم السلام بالتقيّة في تلك الفترة، كما صرّح بذلك السّيّد شرف الدين في المراجعات، قال: «... والذين أخلدوا إلى التقيّة خوفاً وضعفاً كالأحنف بن قيس، والأصبغ بن نباتة، ويحيى بن يعمر أوَّل مَن نقَّطَ الحروفَ، والخليل بن أحمد مؤسّس علم اللُّغة والعروض، ومعاذ بن مسلم الهرّاء واضع علم الصرف، وأمثالهم ممَّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضَّخمة»[٣].

---

(١) يُنظر: النصرة لشيعة البصرة، نزار المنصوري: ص ٩٤ – ٩٥.

(٢) وفيات الأعيان: ١/ ٤٤٣.

(٣) المراجعات، السيّد عبد الحسين شرف الدِّين: ص ١٨١.

حياتُهُ الاجتماعيّةُ

حاز أبو الأسود الـدُّؤليّ مكانةً اجتماعيّةً مرموقةً في الوسط الاجتماعيِّ؛ بسبب المؤهّلات الكثيرة التي يمتلكها، فقد حظي بمنصبٍ اجتماعيٍّ مهمٍ، إذْ كان سيّدَ بني الدّيل، وشيخهم، ووجيهاً من وجهائهم، روى ذلك أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني، قالَ: «حدَّثنا أبو عكرمة، قال: كانَ بينَ بني الدِّيل وبينَ ليث منازعة، فقتلت بنو الديل منهم رجلاً، ثمَّ اصطلحوا بعدَ ذلك على أنْ يؤدُّوا ديَّتَهُ، فاجتمعُوا إلى أبي الأسود يسألونَه المعاونة على أدائها، وألحَّ عليه غلامٌ منهم ذو بيانٍ وعارضةٍ، فقال له: يا أبا الأسـود، أنت شيخُ العشيرة وسيّدُهم، وما يمنعُك من معاونتهم قلّةُ ذات يدٍ ولا سؤددٍ ولا جُود»[1].

ويبدو أيضاً أنَّه كان رجلاً ثريّاً موسِراً ذا مالٍ، كما تقدّم هذا المعنى في رواية أبي عكرمة.

وكان أبو الأسود معروفاً بحسن السِّيرة والعلم والعقل والعدالة؛ لذا كانت النّاس ترجع إليه في حلِّ بعضِ الخصومات والخلافات، روى الأصمعيُّ ذلك فقال: «كان لأبي الأسود الدؤلي صديقٌ من بني تميم، ثمَّ من بني سعد يُقال له مالك بن أصرم، وكانت بينه وبين ابن عمٍّ له خصومة في دارٍ له، وإنّهما اجتمعا عند أبي الأسود فحكَّماه بينهما، فقال له خصم صديقه: إنّي بالذي بينك وبينه عارفٌ، فلا يحملنَّك هذا على أنْ تحيفَ عليَّ في الحكم، وكان صديق أبي الأسود

(١) الأغاني: ١٢/ ٢٢٢.

ظالماً، فقضى أبو الأسود على صديقه لخصمهِ بالحقّ، فقال صديقهُ: والله ما باركَ الله لي في صداقتك، ولا نفعني بعلمك وفقهك، ولقد قضيتَ عليَّ بغير الحقّ، فقال أبو الأسود:

إذا كنتَ مظلوماً فلا تُلفَ راضياً ... عن القوم حتى تأخذ النَصفَ واغضَبِ
وإنْ كنتَ أنتَ الظالمَ القوم فاطَّرِحْ ... مقالتهم واشغب بهم كلَّ مشغبِ
وقارِب بذي جهلٍ وباعِد بعالٍ ... جلوبٍ عليك الحقَّ من كلِّ مَجلبِ
فإنْ حدبوا فافعَس وإن هم تقاعَسوا ... ليستمكنوا مِمَّا وراءك فاحدَبِ
ولا تدعُني للجور واصبر على التي ... بها كنتُ أقضي للبعيد على أبي
فإنّي امرؤ أخشى إلهي وأتّقي ... معادي وقد جرّبتُ ما لم تجرّبِ[1]

وكذلك يظهر من بعض أحواله أنَّه كان رجلاً مرفَّهاً؛ لأنّه كان صاحبَ عبيدٍ وإماء، فقد روي أنَّه اشترى أمَةً للخدمة، فجعلتْ تتعرّضُ منه للنكاحِ وتتطيّبُ وتشتملُ بثوبها، فدعاها أبو الأسود، فقال لها: اشتريتُك للعمل والخدمة، ولم أشترِكِ للنكاح، فأقبِلي على خدمتِك، وقال فيها:

أصلاحُ إنّي لا أُريدك للصّبا ... فدعي التّشمُّلَ حولنا وتبذَّلي[2]
إني أُريدُكِ للعجينِ وللرَّحى ... ولحملِ قربتنا وغَلي المِرجَلِ
وإذا تروَّحَ ضيفُ أهلك أو غدا ... فخذي لآخر أهبةَ المستقبلِ[3]

(١) الأغاني: ١٢/ ٢٢١ – ٢٢٢.

(٢) التبذّل: لبس البِذلة، وهي ثوب الخِدمة والأعمال، البِذْلة والمِبذلة: ما يُمتهنُ من الثياب، وابتذال الثوب وغيرُه: امتهانُهُ، والتبذّل: ترك التصاون. الصحاح: ٤/ ٩٩١.

(٣) الأغاني: ص٢٤٠ – ٢٤١.

وكذلك روى المدائني: «كان لأبي الأسود الدؤلي مولىً يُقال له نافع ويكنّى أبا الصباح، فذُكرت لأبي الأسود جاريةٌ تُباع، فركب فنظر إليها فأعجبتهُ، فأرسل نافعاً يشتريها له، فاشتراها لنفسه وغدر بأبي الأسود، فقال في ذلك:

إذا كنتَ تبغي للأمانةِ حاملاً فدَع نافِعاً وانظُر لها مَن يُطيقها
فإنَّ الفتى خِبٌّ[1] كذوبٌ وإنَّهُ له نفسُ سوءٍ يحتويها صديقُها
متى يخلُ يوماً وحدَه بأمانةٍ تُغَلُّ جميعاً أو يُغَلُّ فريقُها
على أنَّه أبقى الرّجال سمانة كما كلُّ مِسمانِ الكِلاب سروقُها[2].

وكذا يظهر من بعض أحواله أنّه كان يمتلك في داره بعض الأنعام، من مواشٍ وإبل؛ وقد نقل صاحب الأغاني بعض الحوادث التي تشير إلى ذلك، منها:

ما رواه في جارٍ له ساومَهُ على شراء لقيحة:

«قال كان لأبي الأسود جارٌ يُقال له وَثاق من خزاعة، وكان يحبُّ اتخاذ اللقاح ويغالي بها ويصفها، فأتى أبا الأسود وعنده لِقْحة[3] غزيرة، يقال لها الصَّفوف، فقال له: يا أبا الأسود ما بلِقْحتِكَ بأس لولا عيب كذا وكذا، فهل لك في بيعها؟

فقال أبو الأسود: على ما تذكر فيها مِن العيب؟ فقال: إنِّي أغتفر ذلك

(١) الخِبُّ، بالفتح والكسر: الرجل الخدّاع الجربز. الصحاح: ١/ ١١٧.
(٢) الأغاني: ١٢/ ٢٣٨.
(٣) اللِّقحة: الناقة الحلوب غزيرة اللّبن، لسان العرب: ٨/ ٨٠.

لها لما أرجوه من غزارتها، فقال له أبو الأسود: بئست الخلّتان فيك، الحِرص والخِداع، أنا لِعَيبِ مالي أشدُّ اغتفاراً، وقال:

يريدُ وَثاقٌ ناقتي ويعيبها يخادعني عنها وَثاقُ بن جابرِ
فقلتُ: تعلَّم يا وثاقُ بأنَّها عليك حمى أخرى اللَّيالي الغوابرِ
بصرتُ بها كرماءَ حوساءَ جَلدةً من المولياتِ الهامَ حدّ الظواهرِ
فحاولتَ خَدعي والظنون كواذبُ وكم طامعٍ في خَدعتي غير ظافرِ»[١]

وكذلك روي أنَّ جاره كان يحسده على تلك الأنعام:

فقد حُكِيَ أنَّه « كان لأبي الأسود جارٌ يحسدهُ وتبلغهُ عنه قوارص، فلمَّا باع أبو الأسود داره في بني الدِّيل، وانتقل إلى هذيل، قال جار أبي الأسود لبعض جيرانه من هذيل: هل يسقيكم أبو الأسود من ألبان لِقاحه؟ - وكانت ما تزال عنده لَقْحة أو لَقْحتان- وكان جارُه هذا يُصيبُ مِنَ الشَّراب، فبلغ أبا الأسود قوله، فقال فيه:

إنَّ امرأً نُبِّئتُهُ من صديقنا يُسائل هل أسقِي من اللَّبَنِ الجَارا
وإنّي لأسقِي الجار في قصرِ بيتِهِ وأشربُ ما لا إثمَ فيه ولا عارا
شراباً حلالاً يترك المرءَ صاحياً ولا يتولّى يَقلِسُ الإثمَ والعارا»[٢]

والظاهر من بعضِ أحوالِهِ أنَّه كان يعيشُ في بيئةٍ تُعاديه، إمَّا حسداً له، أو حِقداً وبُغضاً لعقيدته وولائه أهلَ البيت عليهم السلام؛ فقد نقلت المصادر التاريخية أنَّ له

(١) الأغاني: ١٢/ ٢٢٩.

(٢) الأغاني: ١٢/ ٢٢٧ - ٢٢٨.

دارين، دارٌ في بني الديل الذين هم رهطُهُ وقومُهُ كانوا يؤذونه برميهِ بالحجارةِ كلَّ مساءٍ حتى وصلت أذيَّتُهم له إلى حدٍّ يُجبرُ بها على بيع داره.

قال أبو الفرج الأصفهاني: قال المدائنيّ: حدّثني أبو بكر الهذلي، قال: كان لأبي الأسود جارٌ من بني حُليس بن يَعمر بن نفاثة بن عدي بن الدّيل، من رهطه دِنية، ومنزل أبي الأسود يومئذٍ في بني الدّيل، فأولع جارَه برميه بالحجارة كلّما أمسى، فيؤذيه، فشكا أبو الأسود ذلك إلى قومه وغيرهم، فكلّموه ولاموه، فكان ما اعتذر به إليهم أنْ قال: لستُ أرميه، وإنّما يرميه الله؛ لقطعه للرحم، وسرعته إلى الظلم، وبخلِه بمالِه، فقال أبو الأسود: والله ما أُجاور رجلاً يقطع رحمي، ويكذب على ربّي، فباع داره واشترى داراً في هذيل، فقيل له: يا أبا الأسود، أبِعت دارك؟ قال لم أبِع داري ولكن بِعتُ جاري، فأرسلها مثلاً، وقال في ذلك:

رماني جاري ظالماً برميَّـةٍ ... فقلتُ له مهلاً فأنكَرَ ما أتى
وقال: الذي يرميك ربُّك جازياً ... بذنبك والحَوباتُ تُعقِبُ ما ترى
فـقلتُ لـه: لو أنَّ ربّي برميةٍ ... رماني لما أخطا إلـهي ما رمى
جزى الله شرّاً كلَّ من نال سوءة ... ويَنحلُ فيها ربَّه الشرَّ والأذى

وقال فيه أيضاً:

لحى الله مولى السُّوء لا أنت راغبٌ ... إليه ولا رام به مَنْ تحاربُهْ
وما قُربُ مولى السُّوء إلا كبُعدهِ ... بل البُعدُ خيرٌ من عدوٍّ تُصاقبُهْ[1]

(١) الأغاني: ١٢/ ٢٣١.

فالظاهر أنَّ جارَه هذا كان يُعاديه حسداً له على ما أنعم اللهُ عليه من النّعم والخيرات، وكانت له دارٌ أخرى في بني قُشير، التي كانت امرأته أمّ عوفٍ منهم، وكانوا عثمانيّي الهوى؛ لذا كانوا يعادونه ويؤذونه لعقيدتِهِ ومذهبِهِ.

فقد حكى ذلك أبو الفرج الأصفهاني، قال: «كانَ أبو الأسود الدؤلي نازلاً في بني قُشير، وكانت بنو قُشير عثمانيّة، وكانت امرأتُه أمّ عوفٍ منهم، فكانوا يؤذونه ويسبُّونه وينالون من عليٍّ عليه السلام بحضرته ليغضبوه به، ويرمونه باللَّيل، فإذا أصبح قال لهم: يا بني قُشير، أيُّ جوارٍ هذا؟ فيقولونَ لهُ: لَم نرمِكَ، إنَّما رماك اللهُ لسُوءِ مذهبِكَ وقُبحِ دينِك»[1].

فبعد هذا العَرض الموجز مِن حياته الاجتماعيّة يصبح الجواب واضحاً حول ما ألصقهُ بعضُ الكُتّاب المغرضين في شخصيّة أبي الأسود من أشياء وصفات لا تليق بشأنه وجلالة قدره، من بخلٍ وغيره، وممّا يترفّع الباحث عن ذكرها، فما ذلك إلَّا حسدٌ له وحقدٌ عليه؛ لعذوبة مذهبه وعقيدته، ولحقانيَّتِهِ في قول الحقّ والعمل به من دون مجاملةٍ ومحاباة.

مع ذلك لم يكن منزوياً عن المجتمع، بل كان يعيش حياته اليوميّة، ويتواصل في أداء واجباته الاجتماعيّة والعرفيّة والدينيّة، واهتماماته اليوميّة، فكان يخرج كلَّ يوم إلى المسجد ويؤدّي به واجباته ويلقي به دروسه، ويستمع من خلال ذلك إلى أخبار النّاس، وكان يزور أصدقاءه وأرحامه ويشتري حاجاتِهِ من السّوق، هذه سيرتُه الاجتماعيّة في أواخر حياته، كما نقل ذلك عنه أبو الفرج

(١) الأغاني: ١٢/ ٢٣٣.

الأصفهاني، قال: «أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعي، قال: حدّثنا الريّاشي عن محمّد بن سلام، قال: كان أبو الأسود الدؤلي قد أسنَّ وكبر، وكان مع ذلك يركب إلى المسجد والسّوق، ويزور أصدقاءه، فقال له رجلٌ: يا أبا الأسود، أراك تُكثِر الركوب وقد ضعُفت عن الحركة وكبرت، ولو لزمت منزلك كان أودع لك.

فقال له أبو الأسود: صدقتَ، ولكنَّ الركوب يشدُّ أعضائي، وأسمعُ من أخبار النّاس ما لا أسمعه في بيتي، و أستنشي الريح، وألقى إخواني، ولو جلستُ في بيتي لاغتمَّ بي أهلي، وأنِس بي الصّبي، واجترأ عليَّ الخادم، وكلّمني من أهلي مَن يهابُ كلامي، لإلفهم إيّاي، وجلوسهم عندي، حتى لعلّ العنز أنْ تبول عليَّ فلا يقول لها أحد: هُس»[1].

وقد ذكرت المصادر التاريخية أنَّ لأبي الأسود الدؤلي أسفاراً إلى مختلف البلدان، لكنّها لم تذكر تفاصيلها وأسبابها ودواعيها، فمِن تلك الأسفار:

١ - سفرُه إلى بلاد فارس:

نقل أبو الفرج الأصفهاني سفر أبي الأسود الدؤلي إلى بلاد فارس، فقال: أخبرني عمّي، قال: حدّثنا الكرّاني عن ابن عائشة، قال: أراد أبو الأسود الدؤلي الخروج إلى فارس، فقالت له ابنتُه: يا أبتِ إنَّك قد كبرت، وهذا صميم الشتاء، فانتظر حتى ينصرم وتسلك الطريق آمناً، فإنّي أخشى عليك، فقال أبو الأسود:

إذا كنتَ معنيّاً بأمرٍ تُريده فما للمِضاءِ والتوكّل من مِثْلِ

(١) الأغاني: ١٢/ ٢١٩.

توكّل وحمّل أمرك الله إنَّ ما تُرادُ بهِ آتيكَ فاقنع بذي الفضلِ
ولا تحسبنَّ السَّيرَ أقربَ للردى من الخفضِ في دار المقامةِ والنَّملِ
ولا تحسبيني يا بنتي عزَّ مذهبي بظنّك، إنَّ الظنَّ يكذِبُ ذا العقلِ
وإنّي ملاقٍ ما قضى الله فاصبري ولا تجعلي العِلمَ المحقَّق كالجهلِ
وإنَّك لا تدرين هل ما أخافه أبعديَ يأتي في رحيلي أو قبلي
وكم قد رأينا حاذراً مُتحفّظاً أُصيبَ وألفته المنيّةُ في الأهلِ[1]

٢ـ سفرُه إلى بلاد الشام:

روى ابن عساكر أحداث سفرته تلك، قال: «قدم أبو الأسود الديلي على معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل عليّ ﷺ، وقد استقامت له البلاد، فأدنى معاوية مجلسَه وأعظمَ جائزته، فحسده عَمرو بن العاص، فقدم على معاوية فاستأذن عليه في غير مجلس الإذن، فأذِنَ له، فقال له معاوية: يا أبا عبدالله، ما أعجلَك قبلَ وقتِ الإذن؟ فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، أتيتُك لأمرٍ قد أوجعني وأرَّقني وغاظني، وهو مِن بعد ذلك نصيحةٌ لأمير المؤمنين.

قال: وما ذاك يا عَمْرو؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ أبا الأسود رجلٌ مفوّهٌ، له عقلٌ وأدبٌ، من مثله الكلام يذكر، وقد أذاع بمصرك من الذكر لعليٍّ والبغض لعدوِّه، وقد خشيت عليك أن يترى[2] في ذلك حتى يؤخذَ بعنقك، وقد رأيتُ أن تُرسل إليه فترْهِبهُ وتُرعِبهُ وتَسْبُرَهُ وتَخْبُرَهُ، فإنَّك من مسألته على إحدى

(١) الأغاني: ١٢/ ٢٢٣.

(٢) يترى في العمل: إذا تراخى في العمل، فعمل شيئاً بعد شيء. لسان العرب: ٥/ ٢٧٥.

خُبرتين، إمَّا أنْ تبدي صفحته فتعرف مقالتَه، وإمَّا أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه، فيحتمل ذلك عنه، فيكون لك في ذلك عاقبةُ صلاحٍ إن شاء اللهُ تعالى.

فقال له معاوية: أمَ والله لقلّ ما تركتُ رأيا لرأي امرِءٍ قطّ إلّا كنتُ فيه بين أن أرى ما أكره، ولكن إنْ أرسلتُ إليهِ فساءلتُهُ فخرج من مُساءلتي بأمرٍ لا أجدُ عليه مُقدّماً ويملأني غيظاً لمعرفتي بما يريد، وإنَّ الأمر فيه أن يقبل ما أبدى من لفظه، فليس لنا أنْ نشرح عن صدره وندع ما وراء ذلك يذهب جانباً.

فقال عمرو: أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفّين، وقد عرفت رأيي، ولستُ أرى خلافي، وما آلوك خيراً، فأرسِلْ إليه ولا تفرِش مهاد العجز فتتخذه وطيئاً.

فأرسلَ معاوية إلى أبي الأسود، فجاءه حتى دخل عليه فكان ثالثاً، فرحّب به معاوية، وقال: يا أبا الأسود، خلوتُ أنا وعَمرو فتناجزنا في أصحاب محمّدﷺ، وقد أحببت أنْ أكون مِن رأيك على يقين.

قال: سَلْ يا أمير المؤمنين عمّا بدا لك.

فقال: يا أبا الأسود، أيُّهم كان أحبُّ إلى رسول اللهﷺ؟ فقال: أشدُّهم كان حبّاً لرسول اللهﷺ، وأوقاهم له بنفسه.

فنظر معاوية إلى عَمرو، وحرّك رأسه ثمّ تمادى في مسألته، فقال: يا أبا الأسود، فأيُّهم كان أفضلهم عندك؟ قال: أتقاهم لربِّه، وأشدُّهم خوفاً لدينه.

فاغتاظ معاوية على عَمرو، ثمَّ قال: يا أبا الأسود، فأيُّهم كانَ أعلم؟ قال: أقوَلُهم للصّواب، وأفصلهم للخطاب.

قال: يا أبا الأسود، فأيُّهم كانَ أشجع؟ قال: أعظمُهم بلاءً، وأحسنُهم عناءً، وأصبرهم على اللِّقاء.

قال: فأيُّهم كان واثقاً عنده؟ قال: مَن أوصى إليه فيما بعده.

قال: فأيُّهم كان للنبيِّ ﷺ صديقاً؟ قال: أوَّلُهم به تصديقاً.

فأقبل معاوية على عمرو وقال: لا جزاك الله خيراً، هل تستطيع أنْ تردَّ ممّا قال شيئاً؟ فقال أبو الأسود: إنّي قد عرفتُ مِن أينَ أتيتَ فهل تأذنُ لي فيه؟ فقال: نعم، فقل ما بدا لك.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ هذا الذي ترى هجا رسول الله ﷺ بأبياتٍ من الشعر، فقال رسول الله: **اللَّهم إنّي لا أُحسنُ أن أقول الشعر فالعن عمراً بكلِّ بيتٍ لعنةً**، أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً أو مدركاً رباحاً وأيم الله إنّ امرأ لم يعرف إلا بسهمٍ أُجيلَ عليه فجال لحقيقٌ أن يكونَ كليلَ اللسان ضعيفَ الجنان، مستشعراً للاستكانة، مقارناً للذُّلّ والمهانة، غير وَلوج فيما بين الرجال، ولا ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، وإنْ قامت الكرام أقعى، متعيّصٌ لدينه لعظيم دينه، غير ناظرٍ في أبهة الكرام، ولا منازع لهم، ثمَّ لم يزل في دُجنةٍ ظلماءَ مع قلّةِ حياءٍ، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النار.

فقال عَمرو: يا أخا بني الدئل، والله إنَّك لأنتَ الذليلُ القليل، ولولا ما تمُتُّ به من حسبٍ كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الحِدية[1]،

(١) الأجدل: الصّقر، لسان العرب: ١٤/ ٣٤١، الحِدية: الحِدأ، جمع حِدَأَة، وهي الطائرُ

غيرَ أنّك بهم تطول، وبهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوّالاً، سيصير عليك وبالاً، وأيمُ الله إنَّك لأعدى النّاس لأمير المؤمنينَ قديماً وحديثاً، وما كنتَ قطُّ بأشدَّ عداوةً له منك السّاعة، وإنَّك لتوالي عدوّه وتعادي وليّه، وتبغيه الغوائل، ولئن أطاعني ليقطعَنّ عنه لسانك، وليخرجَنّ من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطْراقَ الأفعوان في أصل الشجرة.

فتكلّم معاوية فقال: يا أبا الأسود، أغرقت في النزع ولم تدع رجعة لصلحك. وقال لعَمرو: فلم تغرق كما أغرقت ولم تبلغ ما بلغت، غير أنَّه كان منه الابتداء والاعتداء، والبادي أظلم، والثالثُ أحلم، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره وقومَا غيرَ مطرودين، فقام عَمرو وهو يقول:

لعمري لقد أعيى القرون التي مضت تحوّل عشّ في الفؤاد كمين

وقام أبو الأسود وهو يقول:

ألَا إنَّ عمراً رامَ ليثَ خفيـّـةٍ وكيفَ ينالُ الذئبُ ليثَ عرين

فانصرفا إلى منازلهما، وذاع حديثهما في البلاد، فبينما أبو الأسود في بعض الطريق لقيه شابٌّ من كلب يُقال له كليب بن مالك شديد البغض لعليٍّ وأصحابه شديد الحبّ لمعاوية وأصحابه، فقال له: يا أبا الأسود، أنت المنازع عَمراً أمس بين يدَي أمير المؤمنين؟ أمَا والله لو شَهِدْتُكَ لأغرقتُ جبينك، فقال له أبو الأسود: مَن أنت يا بن أخي الذي بلغ بك خطرُكَ كلَّ هذا؟ وممّن أنت؟، قال: أنا ممّن لا ينكر، أنا امرؤٌ من قضاعة، ثمّ من كلب ،ثمّ أنا كليب بن مالك،

المعروف. لسان العرب: ٢/ ٣٢٨.

فقال أبو الأسود: أراك كلباً من كلب، ولا أرى للكلب شيئاً إذا هو نبحَ أفضل من أن يقطع بأخسأ فأخسأ، ثمّ أخسأ كلباً، فانصرفَ وخلّاه...»[1].

٣- سفرُه إلى الحجاز:

وقد روى العلّامة المجلسي أحداثُ سفرتِه هذه، فقال:

« وروي أنَّ معاوية نظر إلى الحسن بن علي عليهما السلام وهو بالمدينة، وقد احتفَّ به خلقٌ من قريش يعظِّمُونَه، فتداخله حسدٌ، فدعا أبا الأسود الدئليّ والضحّاك ابن قيس الفهريّ، فشاورهما في أمر الحسن والذي يهمُّ به من الكلام.

فقال له أبو الأسود: رأيُ أميرِ المؤمنين أفضلُ، وأرى أنْ لا تفعل، فإنَّ أمير المؤمنين لم يقل فيه قولاً إلا أنزله سامعوه منه به حسداً، ورفعوا به صعداً، والحسن - يا أمير المؤمنين - معتدلٌ شبابُهُ، أحضر ما هو كائنٌ جوابُه، فأخاف أنْ يردَّ عليك كلامك بنوافذ تردع سهامَك، فيقرع بذلك ظنونَك ويُبدي به عيوبَك، فإذا كلامك فيه صار له فضلاً وعليك كَلّاً، لا أنْ تكون له عيباً في أدبٍ أو وقيعةٍ في حسبٍ، وإنَّه لهو المهذَّب، قد أصبح من صريح العرب، في غرّ لُبابها، وكرمِ محتدها، وطِيب عُنصرها، فلا تفعل يا أمير المؤمنين.

ثمّ قال الضحّاك بن قيس الفهري: أمضِ يا أمير المؤمنين فيه رأيك، ولا تنصرف عنه بلأيك[2]، فإنّك لو رميته بقوارص كلامك، ومحكم جوابك لقد ذلَّ لك كما ذلَّ البعير الشارف من الإبل، فقال: أفعل.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ١٧٧- ١٧٩، وينظر: الغدير: ٢/ ١٤٥- ١٤٨.

(٢) لَأى لْأياً، أي أبطأ. الصحاح: ٥/ ١٤٦٧، والمعنى: لا تنصرف عنه بإبطائك.

وحضرت الجمعة، فصعد معاوية المنبر، فحمِد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر عليَّ بن أبي طالب فتنقّصَهُ، ثمّ قال: أيُّها النّاس إنَّ شيبةً من قريش ذوي سفهٍ وطيشٍ، وتكدّرٍ من عيشٍ، أتعبتهم المقادير، اتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد، وألسنتهم مبارد، فباض وفرّخ في صدورهم، ودرج في نحورهم، فركب بهم الزّلَل، وزيّنَ لهم الخَطَل، وأعمى عليهم السُّبُل، وأرشدهم إلى البغي والعدوان، والزور والبهتان فهم له شركاء، وهو لهم قرين، و مَن يكُن الشيطان له قريناً فساء قريناً، وكفى بي لهم مؤدّباً، والمستعانُ الله.

فوثب الحسن بن علي عليه السلام وأخذ بعضادةِ المنبر، فحمِدَ اللهَ وصلّى على نبيّه، ثمَّ قال: **أيُّها النّاس مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ ابن أبي طالب، أنا ابنُ نبيِّ الله، أنا ابنُ مَن جُعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن السّراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن خاتم النبيّن وسيّد المرسلين، وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين، أنا ابنُ مَن بُعِثَ إلى الجنِّ والإنس، أنا ابن مَن بُعِثَ رحمةً للعالمين.**

فلمّا سمع معاوية كلامَه غاظهُ منطِقُهُ وأراد أنْ يقطعَ عليه، فقال: يا حسن عليك بصفة الرُّطَب، فقال الحسن عليه السلام: **الرِّيحُ تُلقحُه، والحرُّ يُنضجُه، واللَّيل يبرّده ويطيّبه لي رُغم أنفِكَ يا معاوية**، ثمَّ أقبل على كلامه، فقال: **أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أوَّل مَن ينفض رأسه من التراب، ويقرع بابَ الجنّة، أنا ابن مَن قاتلت الملائكة معه ولم تقاتل مع نبيٍّ قبله، أنا ابنُ مَن نُصِرَ على الأحزاب، أنا ابنُ مَن ذلَّتْ له قُريشٌ رغماً**... إلى أن قال:

أنا ابن مَن ساد العرى كرماً ونبلاً، أنا ابن مَن ساد أهل الدنيا بالجُود الصادق، والفرع الباسق، والفضل السابق، أنا ابن مَن رِضاهُ رضى الله، وسخطُهُ سخطُ الله، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟ فقال: أقول: لا تصديق لقولك، فقال الحسن عليه السلام: الحقُّ أبلج، والباطلُ لجلج، ولن يندم مَن ركب الحقَّ، وقد خاب مَن ركب الباطل، والحقّ يعرفه ذوو الألباب، ثمَّ نزل وأخذ بيد الحسن، وقال: لا مرحباً بمَن ساءك»[1].

٤- سفرُه إلى الكوفة:

روى ذلك ابن عساكر عن محمّد بن يونس النحوي، قال: «قال أبو الأسود الدّيلي: ركبتُ سفينةً أنا وعمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة، فسِرنا ثمانينَ، ما مرَّ بنا يومٌ إلَّا ونحنُ نتناشدُ فيه الشعر»[2].

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ١٢٠ - ١٢٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٥٥/ ١٩٩.

حياتُه بعدَ شهادةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام

قال أحدُ الباحثين: «إنَّ أبا الأسود الدؤلي اعتزلَ العملَ بعد مقتل الإمام عليه السلام، بل عُزِلَ في عهد الأمويّين، لما يُعرَفُ مِن تشيُّعِهِ ومواقفه تجاه معاوية أيَّام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فكان لابدَّ من عزله حين تبيَّن للأمويين عدم إمكان ابتعاده عن الولاء لأهل البيت عليهم السلام بشتّى وسائل الإغراء والترهيب.

وخلال هذه الفترة ظلَّ أبو الأسود ملتزماً وفيّاً لولائه وتشيّعه، وحين تسمح له الفرصُ يحاول نشر معتقداته ودفع الشبهات التي يُثيرها الخصوم، ويحاول مناقشتهم بما يملكه من قوة بيانٍ وسعةِ ثقافةٍ وعمقٍ في الفكر، ويُعبّر عن ذلك بالنثرِ تارةً، وبالشعر أخرى...إلى أنْ قال: إنَّه خلال هذه الفترة ربّما استعمل التقيّة والمرونة مع معارضي أهل البيت عليهم السلام، وربَّما حضر مجالسهم وبيوتهم، ولكن لم يتنازل بذلك عن عقيدته وولائه... فانقطع للعلم والفتيا وتبصير النّاس في أمور دينهم ودنياهم، وتعليم العربيّة ودقائقها، والضوابط النحويّة التي وضعها، وعقد مجلساً لذلك في جامع البصرة، فكان يذهب إلى ذلك الجامع رغم كِبَر سنّه ومرضه.

وهذه الفترة من حياته - كما يبدو من التاريخ- حافلة بالنشاط الفكريّ والثقافيّ، بعد أنَّ جُرِّدَ من كلِّ منصبٍ سياسيٍّ، فواصل بحوثَهُ النحويَّةَ والأدبيّة والدينيّة»[1].

---

(١) أبو الأسود الدؤلي: ص٧٤.

وفاتُهُ

اختلف المؤرّخون في سنة وفاته ﷺ، كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن عام ولادته، فقد أطلق البعض منهم القول ولم يحدّده، فقال: «توفِّيَ في ولاية عبيد الله بن زياد»[1].

وآخرُ قال: «توفّيَ بالطاعون الجارف سنة سبعٍ وستّين على الأصحّ»[2].

وثالثٌ قال:« ماتَ بالطاعون الجارف سنة تسع وستّين وهو الصحيح»[3].

ورابعٌ قال: «مات قبل ذلك، وقال أبو الفرج الأصفهاني: «وهو أشبه القولينِ بالصَّواب؛ لأنَّا لم نسمع له في فتنة مسعود وأمر المختار بذكرٍ»[4].

لكن مع ذلك فقد اتّفقوا على مدّة حياته، فقالوا: عاش خمساً وثمانين سنةً[5].

عاشها ﷺ صابراً ممتحناً، حتى قيل إنَّهُ قال:

تعوّدتُ مسَّ الضرّ حتى ألفتهُ وأسلمني طولُ البلاءِ إلى الصبرِ
ووسَّع صدري للأذى كثرةُ الأذى وكان قديماً قد يضيقُ به صدري

---

(١) تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٨٦.

(٢) معجم الأدباء: ٥/ ١٣٤.

(٣) الأغاني: ١٢/ ٢٤٣.

(٤) الأغاني: ١٢/ ٢٤٣.

(٥) ينظر: الأغاني: ١٢/ ٢٤٣. سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٧، وفيات الأعيان: ١/ ٤٤٣.

إذا أنَا لم أقبل من الدَّهر كلَّ ما أُلاقيهِ منه طال عتبي على الدّهرِ[١].

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص ١٥.

المصادرُ والمراجعُ

- القرآنُ الكريمُ.

- آغا بزرك، محمّد محسن الطهراني (ت١٣٨٩هـ).

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ.

- الآلوسي، محمود البغدادي(ت ١٢٧٠هـ).

٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مكتبة أهل البيت عليهم السلام الإلكترونيّة).

- الأبطحي، السيّد محمّد علي.

٣- تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النّجاشيّ، ابن المؤلّف السيّد محمّد، قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

- ابن الأثير، أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠هـ).

٤- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٥- اللُّباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت.

٦- الكامل في التاريخ، دار صادر- بيروت، ١٩٦٦م.

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمّد الجزري (ت٦٠٦هـ).

٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، مؤسّسة إسماعيليان، قم-إيران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤ش. ق.

- **الإحسائي، محمّد بن علي بن إبراهيم(٨٨٠هـ).**

٨- غوالي اللّئالي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- **الأصبحي، مالك بن أنس(ت١٧٩هـ).**

٩- المدوّنة الكبرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

- **الأصبهاني، ميرزا عبد الله أفندي(ت١٢٣١هـ).**

١٠- رياض العلماء وحياض الفضلاء، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

- **الأصفهاني، أبو الفرج عليّ بن الحسين(٣٥٦هـ).**

١١- كتاب الأغاني، دار صادر، بيروت.

١٢- مقاتل الطالبيّين، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

- **الأمين، السيّد حسن(١٣٩٩هـ).**

١٣- مستدرك أعيان الشيعة، دار التعارف بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م .

- **الأمين، السيّد محسن(١٣٧١هـ).**

١٤- أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨م.

- **الأمينيّ، عبد الحسين بن أحمد النجفيّ(١٣٩٢هـ).**

١٥- الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ،١٩٧٧م.

- **ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمّد(ت ٥٧٧هـ).**

١٦- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، دار الكتب العلميّة، بيروت،١٤٣٥هـ.

- **الأنصاري، الشيخ مرتضى(١٢٨١هـ).**

١٧- كتاب الصلاة، المؤتمر العالمي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- **البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل الجعفي(ت٢٥٦هـ).**

١٨- صحيح البخاري، دار الفكر ، ١٤٠١هـ .

- **ابن البرّاج، القاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي(ت٤٨١هـ).**

١٩- جواهر الفقه، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .

- **البرقي، السيّد حسن بن أحمد البرقي النجفي(١٣٣٢هـ).**

٢٠- تاريخ الكوفة، انتشارات المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

- **ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي(٦٠٠هـ).**

٢١-عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، ١٤٠٧هـ .

- **البغدادي، عبد القادر بن عمر(ت١٠٩٣هـ).**

٢٢- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

- **البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ).**

٢٣- أنساب الأشراف، مؤسّسة الأعلمي بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- **التستري، الشيخ محمّد تقي.**

٢٤- قاموس الرجال مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ.

- التفريشيّ، السيّد مصطفى بن الحسين الحسينيّ(ت ق١١هـ).

٢٥- نقد الرجال، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

- **ابن الجزري، محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣هـ).**

٢٦- غاية النهاية في طبقات القرّاء، دار الكتب العلميّة، بيروت،١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

- **ابن الجوزيّ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد(ت٥٩٧هـ).**

٢٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلميّة بيروت- لبنان، ط١٤١٢،١هـ، ١٩٩٢م.

- **الجوهري، إسماعيل بن حمّاد(٣٩٣هـ).**

٢٨- الصحاح، تاج اللُّغة وصِحاح العربيّة، دار التراث العربي، الطبعة الخامسة،١٤٣٠هـ .

- **الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحافظ(ت٤٠٥هـ).**

٢٩- معرفة علوم الحديث، دار الآفاق الحديث، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

- ابن حِبّان، أبو حاتم محمّد بن حبّان بن أحمد التميميّ البستيّ(٣٥٤هـ).

٣٠- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

- ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

٣١- الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة،٢٠١٠م.

٣٢- تهذيب التهذيب في رجال الحديث، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٣م.

٣٣- لسان الميزان، مؤسّسة الأعلمي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

٣٤- مقدّمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

- ابن أبي الحديد، عزّ الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائنيّ المعتزليّ (ت٦٥٦هـ).

٣٥- شرح نهج البلاغة، مؤسّسة الأعلمي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن(ت١١٠٤هـ).

٣٦- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٣٧- الفصول المهمّة في أصول الائمّة، مؤسّسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

- **ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(٤٥٦هـ).**

٣٨- جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م.

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد(٨٠٨هـ).**

٣٩- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر)، مؤسّسة الأعلمي- بيروت- لبنان، ١٣٩١هـ،١٩٧١م.

- **الخوئي، السيّد أبو القاسم الموسوي(ت١٤١١هـ).**

٤٠- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرّواة، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الخوئي.

- **الخونساري، الميرزا محمّد باقر الموسوي الأصبهاني(١٣١٣هـ).**

٤١- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

- **ابن خيّاط، خليفة بن خيّاط العصفريّ البصريّ(ت٢٤٠هـ).**

٤٢- تاريخ خليفة بن خيّاط.

- ابـن الدمشقي، أبـو الـبركـات محمّد بـن أحمـد الدمشقي الباعوني الشافعي(٨٧١هـ).

٤٣- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- الدميريّ، كمال الدين أبو البقاء محمّد بن موسى (ت٨٠٨هـ).

٤٤- حياة الحيوان الكبرى، مؤسّسة الأعلمي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

- الذهبي، شمس الدين أحمد بن عثمان(٧٤٨هـ).

٤٥- تاريخ الإسـلام، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٤٦- تذكرة الحفّاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٧- سير أعلام النبلاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

- الراغب الأصفهاني(٤٢٥هـ).

٤٨- مفردات ألفاظ القرآن، ذوي القربى، الطبعة السادسة، ١٤٣١هـ.

- الرضوي، محمّد الرضي.

٤٩- عليٌّ إمامنا وأبو بكر إمامُكم (مكتبة أهل البيت عليهم السلام الإلكترونيّة).

- الزبيدي، السيّد محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي(١٢٠٥هـ).

٥٠- تاج العروس من جواهر القاموس، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- **الزركشي، محمّد بن عبد الله(ت٧٩٤هـ).**

٥١- البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربيّة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- **الزركلي، خير الدين(ت١٤١٠هـ).**

٥٢- الأعـلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة عشرة، ٢٠٠٧م.

- **الزرندي الحنفي، محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد(ت٧٥٠هـ).**

٥٣- نظم درر السّمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسّبطين، سلسلة مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ ، ١٩٥٨م.

- **زرندي، السيّد مير محمّدي.**

٥٤- بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- **ابن زكريا، أبو الحسن أحمد بن زكريا(ت٣٩٥هـ).**

٥٥- معجم مقاييس اللُّغة، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

- **الزمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ).**

٥٦- ربيع الابرار ، مؤسّسة الأعلمي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- ابن سعد، محمّد بن منيع الزهريّ (٢٣٠هـ).

٥٧- الطبقات الكبرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- السكّري، أبو سعيد الحسن(ت٢٩٠هـ).

٥٨- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

- السّيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله(ت٣٦٨هـ).

٥٩- أخبار النحويّين البصريّين، مكتبة الثقافة الدينيّة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ).

٦٠- الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٦١- بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٨٤هـ،١٩٦٥.

٦٢- اللُّمع في أسباب ورود الحديث، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٦٣- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، دار الكتب العلميّة، بيروت ط١، ١٤١٨هـ،١٩٩٨م.

- شرف الدين، السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي(ت١٣٧٧هـ).

٦٤- المراجعات، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

- **الشريف المرتضى، عليّ بن الحُسين(ت٤٣٦هـ).**

٦٥- الناصريّات، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلاميّة، مديريّة الترجمة والنشر، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

- **ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني(٥٨٨هـ).**

٦٦- مناقب آل أبي طالب ﷺ، منشورات المكتبة الحيدريّة، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

- **الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي(ت٩٦٥هـ).**

٦٧- الرعاية في علم الدراية، مكتبة آية الله السيّد المرعشي النجفي، قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

- **الصدر، السيّد حسن.**

٦٨- الشيعة وفنون الإسلام.

- **الصّدوق، الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي(ت٣٨١هـ).**

٦٩- مَن لا يحضره الفقيه، جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

- **الصّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ).**

٧٠- الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي.

- **صلواتي، د. ياسين.**

٧١- الموسوعة العربيّة الميسّرة والموسّعة، مؤسّسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- **الطباطبائي، السيّد محمّد حسين(ت١٤٠٢هـ).**

٧٢- الشيعة في الإسلام.

- **الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير(ت٣١٠هـ).**

٧٣- تاريخ الأمم والملوك، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

- **الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن(ت٤٦٠هـ).**

٧٤- رجال الطوسي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، ١٤١٥هـ.

- **العاملي، يوسف بن حاتم بن موز بن مهنّد الشامي المشغري(ت٦٦٤هـ).**

٧٥- الدُّر النظيم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.

- **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(٥٧١هـ).**

٧٦- تاريخ مدينة دمشق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

- **ابن عطيّة الأندلسي(ت٥٤٦هـ).**

٧٧- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

- **العظم، جميل بن مصطفى.**

٧٨- ديوان أبي الأسود الدؤلي (مخطوطة) مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات.

- ابن العلّامة، الشيخ أبو طالب محمّد بن الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي(٧٧٠هـ).

٧٩- إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، مؤسّسة إسماعيليان، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

- علوي، ناصر خسرو(ت٤٨١هـ).

٨٠- سفر نامة، الهيأة المصريّة العامّة للكتاب، الطبعة الثانية،١٩٤٣م.

- علي، د. جواد.

٨١- المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

- العلياري، ملا علي التبريزي.

٨٢- بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

- غفاري، علي أكبر .

٨٣- دراسات في علم الدراية (تلخيص مقباس الهداية) للعلامة المامقاني، جامعة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٣٦٩ش.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(١٧٠ أو ١٧٥هـ).

٨٤- كتاب العين، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- **الفيروز آبادي، مجد الدين محمّد بن يعقوب(ت٨١٧هـ).**

٨٥- القاموس المحيط، إعداد وتقديم: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

- **ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت٢٧٦هـ).**

٨٦- الإمامة والسياسة، مؤسّسة الحلبي وشركاه.

٨٧- عيون صحاح الأخبار، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

- **ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت٦٢٠هـ).**

٨٨- المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- **القفطي، عليّ بن يوسف(ت٦٢٤هـ).**

٨٩- إبناه الـرّواة على أنباه النحاة، المكتبة العصريّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

- **القلقشنديّ، أحمد بن عبد الله(ت ٨٢١ هـ).**

٩٠- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، نسخة مرقّمة آلياً.

- **القمّي، الشيخ عبّاس(ت١٣٥٩هـ).**

٩١- الكنى والألقاب، مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ.

- **القمّي، الميرزا أبو القاسم(ت١٢٣١هـ).**

٩٢- قوانين الأصول.

- **كاشف الغطاء، الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء(ت١٣٧٣هـ).**

٩٣- أصل الشيعة وأصولها، مؤسّسة الإمام علي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

- **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(٧٧٤هـ).**

٩٤- البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- **الكلينيّ، ثقة الإسلام أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الرازي(ت٣٢٩هـ).**

٩٥- الكافي، دار الكتب الإسلاميّة، تهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٣ش.

- **مؤسّسة آل البيت.**

٩٦- مجلّة تراثنا، العدد الثالث (٢٨)، السنة السابعة، ١٤١٢هـ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرّفة.

- **ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبد الله(ت٤٧٥هـ).**

٩٧- إكمال الكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار إحياء التراث العربي.

- **المامقاني، الشيخ عبد الله(ت١٣٥١هـ).**

٩٨- الفوائد الرجاليّة من تنقيح المقال في علم الرجال، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى،١٤٣١هـ.

- **المتّقي الهندي، علاء الدين عليّ المتّقي بن حسام الدين الهندي(ت٩٧٥هـ).**

٩٩- كنز العمّال، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ،١٩٨٩م.

- **المجلسي، الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي(ت١١١١هـ).**

١٠٠- بحار الأنوار، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

- **محمّد، السيّد هاشم.**

١٠١- أبو الأسود الدؤلي، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

- **المرتضى، أبو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين(ت٤٣٦هـ).**

١٠٢- أمالي السيّد المرتضى، مكتبة آية الله السيّد المرعشي النجفي، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ، ١٩٠٧م.

١٠٣- رسائل الشريف المرتضى، دار إحياء القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥هـ.

- **المرزباني، أبو عبد الله محمّد بن علي(ت٣٨٤هـ).**

١٠٤- نور القبس، كتاب مرقّم آليّاً.

- **المرعشي النجفي، السيّد شهاب الدّين الحسينيّ(ت١٤١١هـ).**

١٠٥- شرح إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل، (للعلّامة القاضي نور الله الحسيني المرعشي التستري)، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، إيران.

- **مركز الرسالة.**

١٠٦- الصحابة في القرآن والسُّنة والتاريخ، مركز الرسالة، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- **المزّي، جمال الدين أبي الحجّاج يوسف(ت٧٤٢هـ).**

١٠٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

- **المنصوري، د. نزار عبد المحسن.**

١٠٨- النصرة لشيعة البصرة، الذاكرين، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- **ابن منظور، محمّد بن مكرم(ت٧١١هـ).**

١٠٩- لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

- **الميانجي، علي الأحمدي.**

١١٠- مواقف الشيعة، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- **الميلاني، السيّد علي الحسينيّ.**

١١١- الإمامة في أهمّ الكتب الكلاميّة، منشورات الشريف الرضي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- **النوري، الميرزا حسين النوري الطبرسي(ت ١٣٢٠هـ).**

١١٢- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

- **النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف(ت٦٧٦هـ).**

١١٣- شرح صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان،

١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- **وكيع، محمّد بن خلف(٣٠٦هـ).**

١١٤- أخبار القضاة، بيروت، عالم الكتب.

١١٥- ياقوت، الحموي(ت٥٢٦هـ).

١١٦- معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

فهرس المحتويات

مقدّمة	٥
اسمُهُ ونَسَبُه	٧
ولادتُه وعامُ وفاتِهِ	١٣
إسلامُهُ وصُحبتُهُ	١٩
مذهبُه	٢٩
معاناتُهُ في سبيلِ عقيدتِهِ	٤١
فضلُهُ وأقوالُ العُلماءِ فِيهِ	٤٣
حياتُهُ العِلميّة	٤٧
حياتُهُ السياسيَّةُ	٨١
حياتُهُ الجهاديّة	٩٧
موقفُه من واقعة الطفِّ	١٠٣
حياتُهُ الاجتماعيّةُ	١٠٥
حياتُه بعدَ شهادةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام	١١٩
وفاتُهُ	١٢١
المصادرُوالمراجعُ	١٢٣
فهرس المحتويات	١٤١